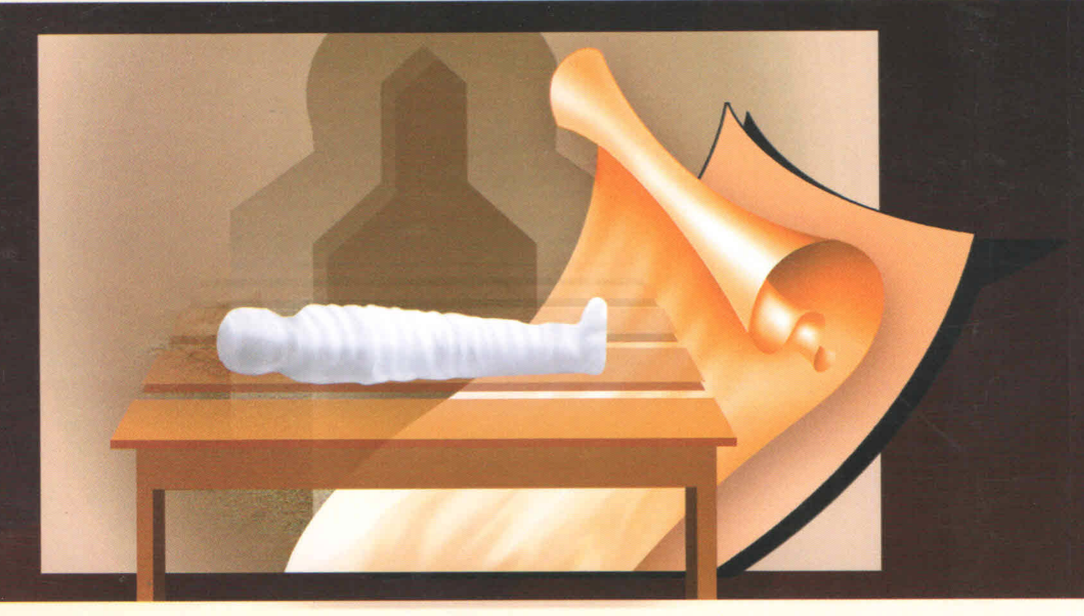
ريع هذا الكتاب لصالح
إدارة المساجد بالأحساء

رسالتان موجزتان في

تشييع الأموات

وبدع تتعلق بالأيام والشهور



تقريظ

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

المفتي العام بالمملكة العربية السعودية

و رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

جمع و ترتيب الراجي رحمة ربه العلي

أبو عبد الملك أحمد بن عبد الله السلمي

ويليهما : فائدة عقدية مهمة * موعظة *

طبع برعاية إدارة المساجد والمشاريع الخيرية بالأحساء



ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع الرياض ١٤٣٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السّلمي، أحمد بن عبدالله
رسالتان موجزتان، في تشييع الأموات وبدع تتعلق بالأيام والشهور!!؟؟/ أحمد بن عبدالله السّلمي. الأحساء ١٤٣٢هـ.
١٢٦صفحة ١٧×٢٤
ردمك: ٦-٠٠-٧٤٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١. الموت ٢. الحياة الآخرى أ- العنوان
ديوي ٢٤٣ ١٤٣٢/٤٢٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٤٢٨٥هـ
ردمك: ٦-٠٠-٧٤٠٠-٦٠٣-٩٧٨

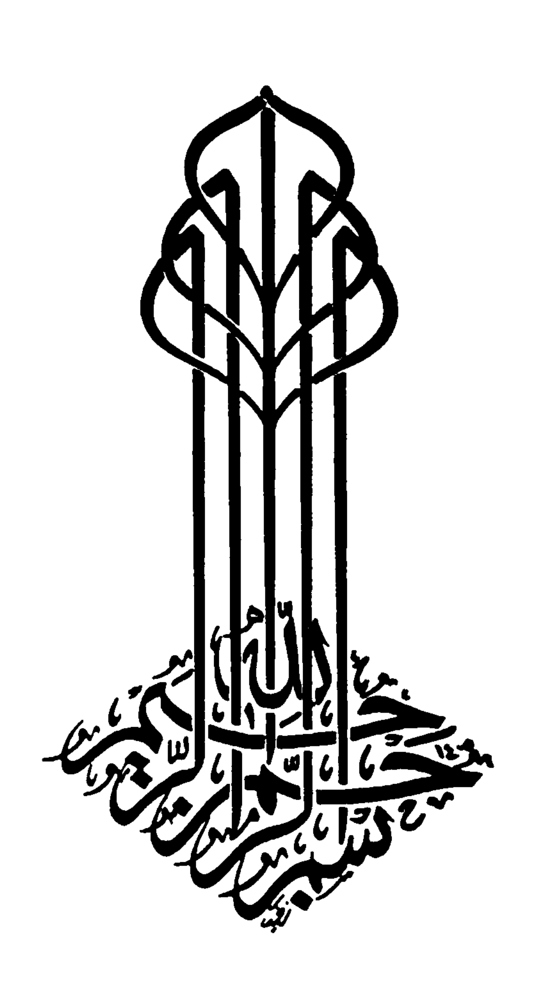
طبع برعاية
إدراة المساجد والمشاريع الخيرية بالأحساء

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧
هاتف: ٤٩١٤٧٧٦- ٤٩٦٨٩٩٤فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣
E-mail:eshbelia@hotmail.com

رسالتان موجزتان
في تشييع الأموات
وبدع تتعلق بالأيام والشهور



تقريظ سماحة المفتي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام



من عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ/ أحمد بن عبدالله السلمي... كاتب عدل الأحساء الأولى برئاسة محاكم محافظة الأحساء وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:

إشارة إلى كتابكم الكريم الموجه إلينا برقم (٣٣) وتاريخ ١٥/ ٧/ ١٤٣٠هـ وكتابكم الكريم الموجه إلينا برقم (٣٠١٧/ ١) والمرفق بهما صورة من مؤلفاتكم وهي:

١- جملة من الأخطاء والمخالفات المشتهرة والمنتشرة عند القبور.

٢- رسالتان موجزتان الأولى تنبيهات مختصرة وملحوظات مهمة تتعلق بتشييع الأموات، والرسالة الثانية في بيان ما يتعلق بالأيام والشهور من البدع المشتهرة.

٣- رسالة في منزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها، وتحرز السلف منها وتجرؤ الخلف عليها.

وقد رغب فضيلتكم الاطلاع عليها، وإبداء الرأي نحوها.

وأفيد فضيلتكم أنه بعد قراءة هذه الرسائل المذكورة أعلاه ألفيتها رسائل جيدة في موضوعها مفيدة في محتواها جيدة في أسلوبها حوت كثيراً من المسائل الفقهية المدعمة بالدليل وعالجت كثيراً من البدع والأخطاء والمخالفات المنتشرة عند القبور، وعند زيارة المقابر، وعند دفن الميت، وبعد دفنه، وكذلك البدع المتعلقة بالأيام والشهور والتي يروج لها الجهلة وضعاف النفوس.

وأما الرسالة التي تتعلق بمنزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها فهي رسالة جامعة شاملة مفيدة نافعة في موضوعها اشتملت على كثير من المسائل الفقهية، وبيان بعض القواعد الخاطئة، والنوازل في موضوعها مدعمة بالدليل وأقوال السلف اجتهد فضيلة الشيخ في جمع ما يتعلق بها ولاشك أن ذلك جهد كبير، وعمل مبرور إن شاء الله.

الرقم: ١٠/٨٨ التاريخ: ١٦ / ٦ / ١٤٣٠هـ المشفوعات: صور من المؤلفات

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
رئاسة الهيئة للبحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام

ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذه الرسائل يوجد فيها بعض الأخطاء المطبعية والملحوظات البسيطة -دونت في أماكنها-ينبغي الأخذ بها، واستدراكها قبل طباعتها.

وأسأل المولى جل وعلا أن يوفق كاتبها، وجامعها لكل خير، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم لقائه، ويجزيه على ذلك أوفر الجزاء وأعظمه؛ وأن ينفع به وبما كتب الإسلام والمسلمين، إنه سميع قريب مجيب. ويرفق كتابي هذا الرسائل المذكورة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

شكر وتقدير

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بوافر الشكر الجزيل والتقدير إلى سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء الوالد الشيخ: عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ - حفظه الله - على مراجعته لهذه الرسالة، على الرغم من كثرة مشاغله، و التي استفدت منها كثيرا واستدركت ما كان منها من تنبيهات وملحوظات سنية، فأدخلت عليها بعض التحسينات والتعديلات وإضافات يسيرة جداً اقتضى الحال ذكرها، وإني معترف لسماحته بالفضل والامتنان، وجزاه الله خير الجزاء وأجزل له المثوبة والأجر، وبارك في عمره وعمله، وغفر لنا وله ولوالدينا ولمشايخنا والمسلمين، إنه جوّاد كريم بر رءوف رحيم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

أحمد بن عبد الله السلمي

الرسالة الأولى

ملاحظات وتنبيهات تتعلق بتشييع الأموات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صَلَّى الله عليهِ وعلى آلِهِ وصَحبِهِ وسَلَّم تسليماً.

أمَّا بعد :

فهذه ملاحظات وتنبيهات تتعلق بتشييع الأموات ذكرتها نصحا وتذكيرا لاشتهارها وانتشارها :

* التفريط في اتباع الجنائز وتشييعها وعدم المبالاة بذلك مع أن فيها من الفضائل والأجور و المصالح والفوائد ما الله به عليم.. وهذا لعمر الله جهلٌ كبير وحرمان لِثوابٍ جزيل وخير عظيم ؛ واتباع الجنائز يقتضي الصلاة عليها و تشييعها والمشي معها حتى يفرغ من دفنها .

* ونلاحظ بعض الناس يتبعون الجنازة حتى إذا حضرت الصلاة لا يُصلون عليها ولا يهتمون بها أولا يتولون دفنها ولا يكونون مستعدين لها ، ويعتذرون بأنَّ صلاة الجنازة فرض كفاية يسقط بأي عددٍ.

* وبعض الناس يتعمد ترك الصلاة على الجنازة مع الجماعة الأولى والصلاة عليها في المقبرة من غير عذر، وليس ذلك من هديه ﷺ ولا من هدي أصحابه رضي الله عنهم في ترك صلاة الجنازة مع الجماعة الأولى، وترك متابعتها واستقبالها في المقبرة للصلاة عليها، فاتباع الجنازة من حق المسلم على أخيه المسلم يقول النبي ﷺ: (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، و اتباع الجنائز ..)[1].

(١) رواه البخاري (١٢٤)، ومسلم (١٦٢).

وانظر الأجر والثواب المترتب على ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من أصبح اليوم منكم صائما ؟). قال أبوبكر : أنا .قال : (فمن اتبع منكم اليوم جنازة؟). قال أبو بكر: أنا. قال: (فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟). قال أبو بكر: أنا. قال: (فمن عاد منكم اليوم مريضا؟) قال أبو بكر: أنا . فقال رسول الله ﷺ: (ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة)[1].

و يقول ﷺ: (من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطين)[2]، فهذا ثواب عظيم ينبغي للمسلم إن أدركه ألا يفوته أو يضيعه. وانظر ماذا حصل من ترك السنن :

١ - عدم اتباعها من بيتها حتى يصلي عليها .

٢ - عدم اتباعها والمشي معها إلى المقبرة .

٣ - الصلاة عليها في المقبرة مع أن الصلاة على الجنائز في المقابر ما شرعت إلا للمعذور عن الصلاة للجنازة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (مات إنسان كان رسول الله ﷺ يعوده فمات بالليل فدفنوه ليلا فلما أصبح أخبروه فقال : (ما منعكم أن تعلموني؟) قالوا : كان الليل فكرهنا وكانت ظلمة أن نشق عليك فأتى قبره فصلى عليه[3]. فهنا لم يعلم الرسول ﷺ عنه ولذا قال : (ما منعكم أن تعلموني) وفي لفظ: (أفلا آذنتموني) فكيف يستدل على ذلك الكسالى الذين يحرمون أنفسهم الأجر ومقتضى هذا أن القيراطين إنما يحصلان لمن كان يمشي خلفها حتى تدفن .

(١) مسلم (١٠٢٨).

(٢) مسلم (٩٤٥).

(٣) البخاري (١٢٤٧).

(١) «والذي عليه جمهور العلماء أن من فاتته الصلاة على الميت فله أن يصلي على القبر إلى شهر ونحوه كزيادة يوم أو يومين، وهذا هو المذهب وعليه أكثر الأصحاب، روي ذلك عن أبي موسى و ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم وهو مذهب الأوزاعي والشافعي، وتجويز الصلاة عليه مطلقا باطل، وأصل الصلاة على الميت فرض كفاية، فليس واجبا على كل واحد بعينه، ولو كان كذلك لتعينت الصلاة عليه في أي وقت مطلقا» أ هـ. « ذكر ذلك سماحة المفتي».

فيجوز الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الميت بل ذلك له مستحب.

وليس لذلك وقت معين لا تصح الصلاة بعده، بل من كان من أهل الخطاب يوم وفاة الميت جاز له الصلاة على قبره[1].

* وإليك ظاهرة أخرى سيئة فوتت فضائل وأجورا وسننا وأحدثت بدعا، لها آثارها السيئة في الحال والمآل، ألا وهي انصراف أهل الميت عن ميتهم بعد الصلاة عليه مباشرة أو قبل الفراغ من دفنه، وذلك لاستقبال المعزين، أو لأمر ما وترك تشييع قريبهم بأنفسهم، بل حتى حثو التراب لا يتمكنون منه فيتركونه للغير.

وأقول: إن عاقبة ذلك أنهم يفرطون في القراريط والفضائل ويتركون سنة حثو التراب وسننا أخرى فيها ثواب عظيم وميتهم بحاجة ماسة إليها، وهي الوقوف عند القبر للدعاء للميت واستغفارهم له، وسؤالهم له التثبيت، فالميت في هذه الحال أحوج للدعاء منه قبل الدفن؛ لأنه يستقبل هول المطلع معرض للسؤال وفتنة فتاني القبر .

وهذه السنن ويا للأسف بدأت تندثر وتزول، وقلما يفعلها أحد، بل تجد جل الناس - إلا من رحم ربي - بعد الصلاة عليه مباشرة، منهم من ينصرف إلى منزله ومنهم من ينصرف للمظلة – التي لها دور كبير في تفويت بعض السنن وارتكاب بعض المحاذير.

---

(١) فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ١٤٦-١٤٧.

فربما كانت سببا في انصراف أهل الميت إليها قبل الدفن لاستقبال مراسيم العزاء فيها، وربما أديت صلاة الفريضة فيها – وقد رأيت هذا رأي العين – .

وربما كانت فرصة للقيل والقال، مع العلم أن وقت التشييع لا يستغرق وقتا طويلا والتشييع كله متعلق بالقبر فقط لا مكانا آخر. ولماذا الانصراف عن القبر والميت في هذا الوقت في أمس الحاجة للدعاء والاستغفار؟ وإذا ما أراد قريب المتوفى بقاءه عند القبر للقيام بهذه السنن سحب سحبا وجر جرا من قبل الجهلة للمظلة أو مكان آخر بحجة تمكينهم للآخرين من التعزية.

وأؤكد ذلك فأقول: إن مما يؤسف له إن هذه السنن متروكة اليوم؛ نعم أبطلت هذه السنن إلا من رحم ربي، فإن أهل الميت لا يكادون يدفنونه أو قبل ذلك ينصرفون –كما ذكرنا – عن الأمر المهم وهو الدعاء وسؤال التثبيت والاستغفار للميت. والذي ننصح به المشيعين عامة وأهل الميت خاصة أن يمكثوا عند القبر ولا يبرحوا حتى يقوموا بهذه السنن، لتحقق مصلحة حبيبهم وفقيدهم الذي واروه التراب. وبعد أن يقوموا بحق ميتهم يتفرغون للمعزين، ومن أجل هذا ذهب بعض الفقهاء إلى كراهة التعزية عند القبر إذا انشغل الناس بها عن شأن الميت والقيام به، أوترك الدعاء للميت بالثبات والاستغفار؛لأنهم بهذا قد تركوا السنة وتركوا ما ينفع الميت بالدعاء له بسبب التعزية وهو أحوج ما يكون للدعاء .

فالمستحب للمسلم:

(١) أن يحثو التراب على القبر والمشروع ثلاث حثيات، وتكون من قبل رأس الميت إن تيسر ذلك بعد الفراغ من سد اللحد لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : (إن رسول الله ﷺ صلى على جنازة ثم أتى القبر فحثا عليه من قبل رأسه ثلاثا)[1] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٩٠./ ١٦٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/ ٣٥ انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين (١٨٤).

قال الإمام الصنعاني : «وفيه دليل على مشروعية الحثو على القبر ثلاثا وهو يكون باليدين معا لثبوته في حديث عامر بن ربيعة ففيه : (حثى بيديه)» [١].

وهذا يدل على أنه يستحب لمن حضر الدفن أن يشارك مع الناس ولو بثلاث حثيات لأن دفن الميت فرض وبالحثي يصير كمن شارك في الدفن وفي ذلك أقوى عبرة وتذكار .

ولا يشرع مع تلك الحثيات ذكر أو نحوه أو قراءة: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥] الآية[٢].

أو يارحمن يا رحيم أو غيرها كقول: (بسم الله وعلى سنة رسول الله) وهذا موطنه عند إدخال الميت القبر فقط لحديث : كان ﷺ إذا وَضَعَ الميت في لحده قال : (بسم الله وعلى سنة رسول الله)[٣]. لا عند حثو التراب

(٢) أن يمكث بعد حثو التراب ولا ينصرف حتى يفرغ من الدفن لكي يحظى بالأجر والثواب المترتب على ذلك وهو قوله ﷺ: (**من ا تبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا و كان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط**)[٤]، ولا يحظى بالقيراطين إلا من صلى عليها وحضر دفنها حتى يفرغ من ذلك، ورضي الله عن ابن عمر عندما سمع هذا الحديث قال: «**قد فرطنا في قراريط كثيرة** »، وإن تبع الجنازة من بيتها إلى المصلى ومن المصلى إلى المقبرة وبقي معها حتى يفرغ من دفنها بل شارك في ذلك فذاك هو الأتم والأكمل والأعظم أجرا والاتباع للسنة؛ لأنه جمع بين هذه الأعمال[٥].

---

(١) أخرجه الدار قطني في السنن ٢/ ٧٦سبل السلام ٣/ ٣٨٣ .

(٢) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ١٨٥ .

(٣) أخرجه أبو داود٣/ ٣٢١٢ .

(٤) أخرجه البخاري (١٢٦١)، ومسلم (٩٤٥).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة مجلد: ١٣/ ١٧٧ - ١٧٨ابن باز.

فائدة:

إن الحضور إلى البيت وحمل الجنازة والسعي كذلك في دفنها فيه جبر لخاطر أهل الميت وشعور منهم بحق الإسلام، وقد يكون سببا في هداية ضالهم واستقامة فاسقهم، فإنه إذا رأى الأخيار حريصين على مواساته في قريبه كان له في ذلك أعظم الأثر وطريقا من طرق الدعوة، فينبغي للإنسان أن يحرص على هذا الفضل.

والثواب المرتب على الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه إنما يكون لمن احتسب أجر ذلك عند الله تعالى وأحسن نيته بطلب الثواب من الله، فإن الأعمال بالنيات.

قال الحافظ ابن حجر: «والتقييد بالإيمان والاحتساب لا بد منه لأن ترتيب الثواب على العمل يستدعي سبق النية فيه، فيخرج من فعل ذلك على سبيل المكافأة المجردة أو على سبيل المحاباة»[1].

فضل عظيم وثواب جزيل على عمل يسير فلا تفرط فيه:

يقول ﷺ: (إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح)[2]، وقوله ﷺ: (من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فإن تبعها فله قيراطان)، قيل وما القيراطان؟ قال: (أصغرهما مثل أحد)[3] بهذا يعلم ما في هذه الأعمال من الثواب العظيم، كما أن فيها قياما بحق المسلم حيث يستمر هذا الحق حتى بعد الموت بما يحمل المسلم على الحرص على نيل هذا الثواب والقيام بواجب الأخوة الإسلامية، ومثل هذا الحديث قول النبي ﷺ: (من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة، ومن حفر له فأجنه أجري عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق

(١) فتح الباري ٣/ ١٩٨.

(٢) أخرجه الألباني في الصحيحة (١٣٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٦١)، ومسلم (٩٤٥).

الجنة)[1]، وقوله ﷺ: (من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب ومن كفن مسلما كساه الله من السندس)[2] ، فهذا الحديث يدل على فضل حفر القبر للمسلم وفضل دفنه وأن في ذلك أجرا عظيما لمن احتسب الأجر عند الله تعالى لأنه من القرب والطاعات التي يتقرب بها العبد إلى ربه بدلالة هذا الحديث.

(٣) أن يقف بعد الفراغ من الدفن عند القبر ويدعو له بالمغفرة والتثبيت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة : ٨٤] .

قال العلامة السعدي : «ولا تقم على قبره بعد الدفن لتدعو له فإن صلاته ووقوفه على قبورهم شفاعة منه لهم ولا تنفع فيهم الشفاعة :أي المنافقين ». وهذا دليل على جواز الدعاء للمؤمنين بعد الدفن وسؤال الله التثبيت لهم .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : (استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل)[3].

وانظر: فتوى رقم (١٤٩٦) اللجنة الدائمة[4]:

عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

لأنه يستقبل هول المطلع معرض للسؤال وفتنة فتاني القبر، فهذا الحديث يدل على حد المشروع للميت، وما زاد على ذلك كالتلقين فهو ممنوع وغير مشروع ولا يجوز العمل به

(١) أخرجه البيهقي ٣/ ٣٩٥ والحاكم ١/ ٣٥٤ والطبراني في الكبير ١/ ٣١٥/ ٩٢٩ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في أحكام الجنائز .

(٢) أخرجه الطبراني١ / ٩٢٩،٨/ ٨.٧٧، ٨.٧٨ الصحيحة (٢٣٥٣).

(٣) رواه أبوداود، وصححه الألباني.

(٤) [فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص٩٣-٩٤].

بأي وجه من الوجوه، وبذلك لا يلتفت إلى قول من قال بجواز تلقين الميت بعد دفنه عملا بما يسمى: «بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال».

* وقد تُرِكَ هذا الدعاء بل بعضهم اعتاض عنه بقوله: «حللوا أخاكم أبيحوه»، إن لم يكن بينه وبينهم معاملة فلا داعي إلى ذلك وإن كان فربما حلله وربما لا يحلله[1]، وهذا استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ولا أصل له، ولكن إذا كان يعلم أنه ظالمهم وطلب منهم ذلك فلا بأس وسواء عند القبر أو غيره وإلا يقتصر الطلب على الدعاء والاستغفار؛ لأنه يسأل في هذه الحال . وبعض آخر يخترع أدعية من عنده لا علاقة لها بهذا الموقف ويترك الوارد.

تنبيه : يلاحظ من بعض الناس استعجاله بسؤاله التثبيت للميت فيدعو له بذلك أثناء الدفن وقبل الفراغ منه وهذا خطأ، فمحل ذلك إنما هو بعد الفراغ من الدفن لا قبله ولا في أثنائه لنص الحديث: (كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه و قال:استغفروا..) الحديث[2].

* ومن السنن التي أميتت أمر الحاضرين بعد الفراغ من الدفن بالاستغفار والدعاء للميت بالثبات والذي ينبغي ويشرع تنبيه جميع الحاضرين وتذكيرهم بهذه السنن المهجورة .

* ومن البدع : أن يقوم أحد الحاضرين فيدعو بعد الدفن ويؤمن على دعائه الحاضرون، وهذا ليس من سنة رسول الله ﷺ ولا خلفائه الراشدين[3].

فالدعاء الجماعي للميت بعد دفنه من البدع، ونحن لا ننكر الدعاء، فالدعاء مشروع لكن بالطريق التي حددها لنا الشرع، ولا نتجاوز ذلك، والدعاء الجماعي بعد دفن الميت ليس بمشروع ولا دليل عليه وإنما السنة أن يدعو كل إنسان بمفرده بصوت خافت بالثبات ويستغفر له[4].

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين٢١٦.

(٢) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٢٠٦ ابن باز .

(٣) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢٢٨ .

(٤) انظر شرح الصدور ص٢٠٤-٢٢٩.

* إذا دفن الميت يقوم أقرب الناس إليه بتوجيه دعوة للناس في المقبرة بأن العشاء أو الغداء هذه الليلة عند فلان، مع أن صنع الطعام للمعزين من النياحة لحديث جرير: (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنع الطعام من النياحة) والميت يعذب بالنياحة عليه، والأدهى من ذلك أن أهل الميت إذا لم يصنعوا طعاما رماهم الناس بالبخل والشح، ومن أراد السلامة فلا يبالي بكلام الناس، والمهم رضا الله وإن سخط من سخط. وأنا أقترح أن يتفق أهل الميت على عدم استقبال المعزين بعد الظهر وبعد العشاء راحة لهم وسدا لذريعة الغداء والعشاء، فيسلموا من البدع ويغنموا، وليحرص المسلم أن يوصي بعدم صنع الطعام للمعزين حتى تبرأ ذمته. والسنة أن يصنع الناس لأهل الميت فقط طعاما، ومن البدع أن يقوم أحدهم ويقول: اقرؤوا الفاتحة وذلك بعد الانتهاء من الدفن مباشرة، وكل ذلك بدعة ولم يكن النبي ﷺ إذا دفن الميت يقول للناس : اقرؤوا عليه الفاتحة أو شيئا من القرآن - لا عند قبره و لا بعده مطلقا -بل كان إذا فرغ من دفنه وقف عليه وقال : (استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل). ولم يكن هو الذي يستغفر لهذا الميت فيدعو ويؤمنون، بل قال: (استغفروا لأخيكم)، وكل واحد يقول : اللهم اغفر له وثبته...[1].

أما ما يقوم بعض الناس بالأذان والإقامة في القبر كل ذلك غير مشروع وسواء قبل وضع الميت فيه أو بعد وضعه فيه بل منكر وبدعة وكل بدعة ضلالة لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه ولا بقية الصحابة رضي الله عنهم.

اللجنة الدائمة : فتوى رقم (٥٧٨٢-٣٥٤٩)[2]:

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

---

(١) فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين .

(٢) [فتاوى اللجنة الدائمة ٨/ ٢٢-٧٢ انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٧٣].

* تلقين الميت عند وضعه في القبر – وسواء عند إدخاله القبر أو عند دفنه أو بعد دفنه – وهو أن يقول للميت يا فلان بن فلانة ثلاث مرات ثم يقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ..الخ. وهو غير مشروع بل بدعة وكل بدعة ضلالة؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه ولا بقية الصحابة رضي الله عنهم والأحاديث الواردة في ذلك غير صحيحة . وليس مذهب من الأئمة الأربعة ونحوهم كالشافعي حجة في إثبات حكم شرعي بل الحجة في كتاب الله وما صح من سنة النبي ﷺ بإجماع الأمة. ولم يثبت في التلقين بعد الموت شيء من ذلك فكان مردودا . وإنما التلقين المشروع هو تلقين المحتضر قبل موته كلمة التوحيد :(لا إله إلا الله) لقول النبي ﷺ: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)[1] ، والمراد بالموتى هنا : المحتضرون كما في الحديث .

وليكون آخر قوله في حياته كلمة التوحيد وقد فعل ذلك النبي ﷺ مع عمه أبي طالب لكنه لم يستجب له بل كان آخر ما قال : إنه على دين عبد المطلب. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة : فتوى رقم (٣١٥٩ -٧٤.٨) [2]:

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

والحديث المروي في ذلك: (إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه، فإذا قال يا فلان بن فلان فإنه سيسمع، فإذا قال يا فلان بن فلانة فإنه سيستوي قاعدا، فإذا قال يا فلان بن فلانة فإنه سيقول أرشدني رحمك الله، فإذا قال اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٩١٦/ ٩١٧ .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ٨/ ٣٣٩-٣٤. وانظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٧٣ انظر شرح الصدور ص٢٣٠-٢٥٠ [تصحيح الدعاء٤٩٨].

شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فإن منكرا و نكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول له: ما نصنع عند رجل لقن حجته ؟ فيكون الله حجيجهما دونه). فقد قال أهل العلم أنه منكر وضعيف إن لم يكن موضوعا[1].

وحديثُ التلقين باطلٌ من عدة وجوه:

أولاً : قول أبي أمامة في أوله: (كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا)، فهذا الأمر النبوي لو كان صحيحاً ثابتاً لسارع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى العمل به و الدعوة إليه، و بخاصة أن الموت واقعة لا يكاد يخلو يوم منها، ولم ينقل عن أحد منهم بالسند الصحيح أنه فعل ذلك، بل المنقول عنهم نقيضه، فدل هذا على بطلانه .

ثانياً : أن قوله في الحديث : (يا فلان ابن فلانة) مخالف لواقع النبي ﷺ وصحابته في تسمية الناس و نسبتهم لآبائهم دون أمهاتهم بل عند البخاري في صحيحه عن ابن عمر مرفوعاً : (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان) .

ثالثاً : قوله : (فإنه يسمعه) مخالف لنصوص شرعية كثيرة فالصواب عندنا أن الأموات لا يسمعون إلا إذا تولى عنهم الناس فيسمعون قرع نعالهم ليتهيئوا لسؤال الملكين .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٩٦) الدعاء للطبراني (٣/ ١٢١٤) التحرير (٣٩٦) م الآيات البينات (٦٣) م الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة (٥٣١) الأفكار (٤/ ١٤٨٤) الضعيفة (٢/ ٥٩٩) تخريج أحاديث الإحياء (٥/ ٤٠٣٥) سبل السلام (٢/ ٥٤٦) زاد المعاد (١/ ٥٢٢و٥٢٣) القول المبين في ضعف حديثي التلقين و اقرؤا على موتاكم يس . الدرر (٤٦٩) م تمييز (٤٥٦) أسنى (٥.٧) التذكرة (٥٩) إتحاف المهرة (١٨) التحديث (١٤٦) تذكرة القرطبي (١/ ٣٩٣) م الكبير (٨/ ٧٩٧٩) م الإرواء (٣/ ٧٥٣) صيانه (١٤١) الانشراح بآداب النكاح (١١٠و١١١) اللؤلؤ المصنوع (١٠٥٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٨) تصحيح الدعاء (٤٩٥)، أحاديث لم تثبت للمؤلف.

رابعاً : أن قول الملكين: (انطلق ما نقعد عند من قد لقن حجته، فيكون الله حجيجه دونهما) مخالف للنصوص الكثيرة المتضافرة في أن الذي يسأل الناس في قبورهم هم الملكان الموكلان بذلك، و ليس في واحد منهما أنهما " ينطلقان " عن المسؤول إذا لقن أو نحو ذلك ، و ليس أيضاً في أي حديث أن الله سبحانه هو الذي يسأل الأموات في قبورهم إذا لقنوا !

خامساً : والقائلون بهذا الحديث يلزمهم أن يعطلوا عمل هذين الملكين الموكلين بسؤال الناس في قبورهم، لطالما أنهم يلقنون أمواتهم! و هذا ما لا يقول به أحد اشتم رائحة العلم ! .

وشيء آخر مهم : أن هذا التلقين - على قولهم - يستوي بين الطائع و العاصي!!.

سادساً : أن هذا التلقين لا يُفيد صاحبه لا شَرعاً ولا نظراً ، إنما ينفع المرء إذا وُضِعَ في قبره ما قدّمَ في حياته من عمل صالح .

فالخلاصة أن التلقين بدعة محدثة . قال ابن القيم رحمه الله في سياق هديه ﷺ : «لم يكن يجلس يقرأ عند القبر، ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم ، و أما الحديث الذي رواه الطبراني في معجمه "فذكره" فهذا حديث لا يصح رفعه»[1].

وقال النووي رحمه الله : « وإسناده ضعيف».

وقال ابن الصلاح: «ليس إسناده بالقائم»[2] .

وكذا قال السيوطي في: «سنده ضعف»[3] .

وقال الصنعاني رحمه الله: «قال في المنار: إن حديث التلقين لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه»[4].

---

(١) زاد المعاد ١/ ٥٢٢.

(٢) المجموع ٥/ ٣٠٤.

(٣) الدرر المنتثرة رقم (٤٦٨).

(٤) سبل السلام (٢/ ١١٣).

وكذا قال الحافظ العراقي وجملة القول :« أن الحديث منكر عندي إن لم يكن موضوعاً». وقال أيضاً: «ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله»[1]. ولا يرد هنا ما اشتهر من القول بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فإن هذا محله فيما ثبت مشروعيته بالكتاب والسنة الصحيحة، وأما ما ليس كذلك فلا يجوز العمل فيه بالحديث الضعيف؛ لأنه تشريع و لا يجوز ذلك بالحديث الضعيف لأنه يفيد الظن المرجوح اتفاقاً، فكيف يجوز العمل بمثله؟!. فليتنبه لهذا من أراد السلامة في دينه فإن الكثيرين عنه غافلون نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق[2].

تنبيه مهم :

تفضل سماحة المفتي حفظه الله بإرفاق فتاوى تتعلق بالموضوع وقد اخترت وانتقيت جملة منها أرفقتها بهذه الرسالة وإليك هذه الفتاوى المنتقاه .

---

(١) ٢/ ١٦١

(٢) الضعيفة ١/ ٥٩٩ ، والمنتقى من فتاوى الفوزان ٢/ ٧٢، وفتاوى اللجنة ٨/ ٣٣٨-٣٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

(٤)

الرقم: ١٩
التاريخ: تعليم القبور دون الكتابة
المشفوعات: عليها أو تجصيصها أو عمل
بويه ونحوه

فتوى رقم (١٨٧٨٢) وتاريخ ١٩/ ٢/ ١٤١٧هـ.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من سمو أمير منطقة الرياض برقم ٣١٠٣/ ٥ في ٢٥/ ٧/ ١٤١٦هـ ومشفوعه الاقتراح المقدم لسموه من فضيلة الشيخ عبدالله بن صالح القصير بشأن تعليم القبور الخ .. والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٣٧٣٥) وتاريخ ١/ ٨/ ١٤١٦هـ ونصا ما قدمه فضيلته ما يلي : (يلاحظ زائر المقابر في الأونة الأخيرة - ولعله بسبب كثرة الوافدين من البلاد الإسلامية - مبالغة بعض الناس في وضع علامات على قبور موتاهم إلى درجة يخشى معها أن تنتقل كثير من العادات والأمور البدعية المنافية لشريعة الإسلامية إلى هذه البلاد .

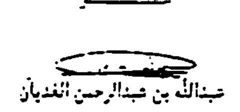
فلو رأى سموكم - أثابكم الله - الإشارة إلى جهات الإختصاص بدراسة فكرة ترقيم القبور في كل صف وفي حال إيجابية الفكرة يؤخذ رأي جهة الفتوى من الناحية الشرعية لتعميم ذلك فلعل ذلك يحقق مقصود ذوي الموتى ويقطع الله به ذرائع ظهور البدع في تلك البقاع الطاهرة)

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء، أجابت بأن السنة دلت على جواز إعلام أهل الميت قبر ميتهم بحجر ونحوه، كما في سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم قبر عثمان بن مظعون بحجر وقال : أعلم به قبر أخي .

وأما وضع الأرقام على القبور فلا يجوز لأنه من الكتابة على القبور التي نهى عنها النبي صلى عليه وسلم كما يجب منع تجصيص القبور ورشها بالبوية والبناء عليها ونحو ذلك من البدع لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن تجصيص القبور والبناء عليها والكتابة عليها، ولأن المطلوب من ذوي الميت الدعاء لميتهم والترحم عليه سواء عرفوا قبره أم لم يعرفوه ونرفق لسموكم نسخة من فتوى سابقة في الموضوع لمزيد الفائدة . وبالله التوفيق ..

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .....

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب الرئيس	عضو
		
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ	عبدالله بن عبدالرحمن الغديان

عضو	عضو
صالح بن فوزان الفوزان	بكر بن عبدالله أبو زيد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....
المرفقات : ....

فتوى رقم(١٦٢٩٧) وتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٤١٤هـ.

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده .. وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على السؤال المقدم إلى سماحة المفتي العام الذي نصه مايلي :(ان مقبرة النسيم بالرياض قد كتب على القبور أرقام تميز بعضها عن بعض كما كتب على الجدران بيان تلك الأرقام . فهل هذا العمل جائز ؟).

وقد تمت الكتابة إلى فضيلة مدير عام الدعوة في الداخل برقم(٢/١٠٩٤) وتاريخ ٢٩/٤/١٤١٣هـ. لإرسال اثنين من الدعاة لمعرفة الحقيقة فوردت الإجابة بخطابه رقم (د/٩/٨١٤) وتاريخ ٨/٦/١٤١٣هـ. مرفقاً به التقرير المعد من قبل عضوي الدعوة فضيلة الشيخ محمد بن نفجان التويجري . وفضيلة الشيخ محمد بن حمد المشرح ونصه مايلي : (إنفاذاً لتوجيه سماحة الرئيس العام بشأن ماذكر نه عن مقبرة النسيم وبعد الوقوف على المقبرة المذكورة نفيدكم بمايلي :

١- توجد خرق متنوعة الألوان تربط على النصايب .
٢- وضع مواصير ريحان وأصباغ مع النصايب .
٣- صبغ نصايب القبور في بويه مختلفة الألوان .
٤- وضع خطوط على بعض القبور في بويه خضراء ورش أرضية بعض القبور في بويه خضراء .
٥- يوجد بعض الأرقام على بعض القبور وهي متفرقة فوجد رقم(٥) ورقم(١٥) ورقم(٥٥) ووجدنا إسماً مكتوباً على قبر يدعى مساعد بن دليم واحد فقط .

اما الحامي (السور)

يوجد فيه أرقام منضمة متسلسلة في لوحات مثبتة بمسامير بين كل عمودين رقمان من قبل البلدية كما توجد كتابة عبث لبعض الشباب عبارة عن أسماء وتواريخ مختلفة .).

وبعد دراسة اللجنة للموضوع واستقراء أحوال مايوضع على القبور من علامات توسع الناس فيها واستحدثوها قررت مايلي :

أولاً : أن الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم هو تعليم قبر عثمان بن مضعون بصخرة . رواه أبو داود . مرسلاً في سننه من حديث المطلب بن عبدالله التابعي عمن أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والبيهقي من طريقه ، ورواه ابن سعد ، وابن شبة ، والحاكم ، وفي سنده الواقدي وهو متروك . لكن رواه ابن ماجة في سننه من حديث أنس - رضي الله عنه - وحسنه الحافظ ابن حجر في « التلخيص الحبير ». والبوصيري في « الزوائد » .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....
المرفقات : ....

(٢)

تابع الفتوى رقم (١٦٢٩٧) وتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٤١٤هـ .

ثانياً : أن التعليم بالكتابة سواء كانت بكتابة الإسم أو كتابة رقم ،أو وضع رسم قبيلة ونحوه، لا يجوز لعموم مارواه جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نهى أن يجصص القبر ، أو يقعد عليه ، وأن يبنى عليه ، وأن يكتب عليه » ، رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة ، والحاكم ، وأصله في صحيح مسلم .

ثالثاً : أن التعليم بالكتابة مع رسم صورة الميت لا يجوز ، أما الكتابة فلما تقدم من النهي ، وأما الصورة فلأحاديث النهي الشديدة عن التصوير ، ويزداد النهي عنها في هذا الموضوع لأنها على قبر فهي وسيلة مباشرة للشرك والوثنية .

رابعاً : التعليم بلياسة كجص وطين ونحوهما . لا يجوز لثبوت النهي عن تجصيص القبر في حديث جابر المذكور ، والطين ونحوه بمعناه .

خامساً : التعليم بالبوية الخضراء . هي بمعنى الجص سواء كانت خضراء أو أي لون آخر ، فلا يجوز التعليم بها .

سادساً : التعليم برخام يصنع لهذا الغرض هذا من مظاهر الغلو ، ولم يكن عليه من مضى من صالح سلف هذه الأمة فيمنع اتخاذه لذلك .

سابعاً : التعليم بخرقة تعقد على نصيبتي القبر . وقد شاع عقد الخرق على القبور للتبرك . وكل هذا محدث لا يجوز . وبالله التوفيق .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

عضو	عضو	عضو
بكر بن عبدالله أبوزيد	عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ	صالح بن فوزان الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :..........................
التاريخ :..........................
المرفقات :..........................

فتوى رقم (١٩٣٢٦) وتاريخ ٢٩/ ٦/ ١٤١٧هـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/علي بن صالح الغزلان . والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم(٢٥٨٢) وتاريخ ٣/٥/١٤١٧هـ. وقد سأل المستفتي أسئلة وبعد دراسة اللجنة لها أجابت عمايلي :

السؤال الأول : هل من السنة الإسراع عند حمل الميت إلى المقبرة ؟ وهل هناك حديث في فضل حمل الجنازة . ؟.

الجواب : نعم يسن الإسراع عند حمل الميت فوق المشي المعتاد ودون الخبب لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :« أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم ». متفق عليه ولما رواه أبوداود في سننه عن أبي بكرة قال :« لقد رأيتنا ونحن نرمل رملاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بالجنازة ».

أما حمل الجنازة فمن السنة أن يشارك من شيع الجنازة في حملها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين وقد فعله الصحابة ولنا فيهم أسوة حسنة روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي الدرداء من تمام أجر الجنازة أن تشيعها من أهلها وأن تحمل بأركانها الأربعة وأن تحثو في القبر ». وهذا مما لا يقال بالرأي ويقتضي أنه سنة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك .

السؤال الثاني : هل يسن أن ينزل أحد أقرباء الميت إلى القبر لدفنه . ؟.

الجواب : الأولى أن يقدم في دفن الرجل من يقدم في غسله إن أمكن لأنه عليه الصلاة والسلام تولى دفنه العباس وعلي وأسامة وهم الذين تولوا غسله ولأن ذلك أقرب إلى ستر أحوال الميت قال علي رضي الله عنه إنما يلي الرجل أهله ويقدم في دفن المرأة محارمها الرجال وزوجها إن أمكن لأن المرأة عورة ولأنه يلزم من النزول للقبر وتولي دفنها مس جسدها من وراء الكفن ولا مانع من تولي غيرهم ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :...........................
التاريخ :...........................
المرفقات :...........................

(٢)

تابع الفتوى رقم (١٨٩٢٦) وتاريخ ٢٩/ ٦/ ١٤١٧هـ.

السؤال الثالث : يذكر بعض الناس أنه يشرع عند دفن الميت أن يشترك من حضر في دفن القبر ولو بثلاث حثيات من التراب عند موضع رأس الميت ، فما حكم ذلك . ؟.

الجـــــواب : يشرع لمن حضر دفن الميت أن يشارك في دفنه ويسن أن يحثو عليه ثلاث حثيات من قبل رأسه لأن النبي صلى الله عليه وسلم :« صلى على جنازة ثم أتى إلى قبر الميت من جهة رأسه فحثى عليه ثلاثا ». أخرجه ابن ماجه ولما رواه عامر بن ربيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم :« صلى على عثمان بن مظعون فكبر عليه أربعاً ثم أتى القبر فحثى عليه ثلاث حثيات وهو قائم عند رأسه ». رواه الدار قطني . وهو فعل الصحابة رضي الله عنهم حيث ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما لما دفن زيد بن ثابت حثى على قبره ثلاثا وقال هكذا يذهب العلم ذكره ابن قدامة في المغني .

السؤال الرابع والخامس : ماهي السنة في الدعاء للميت بعد دفنه ؟ وعادة بعد الدفن يكون الناس متحلقين حول القبر ، فهل يجب التوجه نحو القبلة عند الدعاء للميت ، أم يدعو الإنسان أياً كان اتجاهه ؟ وبماذا يسن الدعاء حينئذ . ؟. ماحكم وقوف أهل الميت بعد الدفن ليعزيهم من حضر الدفن من الناس ؟ وما الحكم إن حضر الإنسان دفن ميت ثم وقف أهل الميت ، هل يعزيهم ، أم يذهب ويتركهم . ؟.

الجـــــواب : الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر بمطلق الاستغفار والدعاء للميت بعد دفنه حيث ورد عن عثمان رضي الله عنه أنه قال :« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ». رواه أبوداود والحاكم وصححه . فيقول اللهم اغفر له اللهم ثبته على الحق اللهم ثبته بالقول الثابت ونحو ذلك . ولا يجب التوجه للقبلة عند الدعاء للميت بعد دفنه ولا يشترط ذلك بل يدعو له ولو كان متوجها لغير القبلة .

السؤال السادس : كيف تكون تعزية من فقد عزيزاً ، هل يُذهبُ إلى بيته أو مكان عمله ، إذ من المعلوم أنه في هذا الزمان تباعدت المساكن ، مما نتج عنه عدم رؤية الأقارب أو المعارف لبعضهم إلا في المناسبات - ومن ذلك موت أحد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :..........................
التاريخ :..........................
المرفقات :..........................

(٣)

تابع الفتوى رقم (١٨٩٣٦) وتاريخ ٢٩/ ٦/ ١٤١٧هـ.

الناس - فهل يشرع لمن أصيب بفقد عزيز أن يجلس في بيته ليعزيه الناس ، أم كيف وأين تكون تعزيته ؟.

الجواب : السنة تعزية أهل الميت سواء في المسجد أو البيت أو المكتب أو السوق حسب استطاعته أو في المقبرة إذا لم يستطع الصلاة على الميت في المسجد وإن لم يتيسر له ذلك كله فله تعزيتهم بالهاتف أو المكاتبة .

السؤال السابع : ماهي ألفاظ التعزية المشروعة ؟.

الجواب : يسن تعزية المسلم المصاب بميته بالدعاء له وللميت ولا تعيين في ذلك كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية فيعزية بمثل قوله :« أعظم الله أجرك وأحسن عزاك وغفر لميتك ». وقد روى الإمام أحمد في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم عزى رجلاً فقال :« رحمه الله وآجرك ». وورد أنه عزى امرأة في ابن مات لها فقال :« إن لله ما أخذ وله ما أعطى ولكل أجل مسمى وكل إليه راجع فاحتسبي واصبري فإن الصبر عند أول الصدمة الأولى ». ويرد المعزى بقوله :« استجاب الله دعاءك ورحمنا وإياك ». ونحو ذلك . وبالله التوفيق .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ...

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب الرئيس	الرئيس
عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

عضو	عضو	عضو
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	بكر بن عبدالله أبوزيد	صالح بن فوزان الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء .

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....

فتوى رقم (٢٠٨٦٤) وتاريخ ٢/ ٢/ ١٤٢٠هـ .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده . . وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من فضيلة رئيس هيئة محافظة الزلفي ، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء . برقم (٣٩٤٤) وتاريخ ٢٤/٦/١٤١٩هـ وقد سأل المستفتي أسئلة وبعد دراسة اللجنة لها أجابت عما يلي :

السؤال الأول : ما حكم ارتفاع نصائب القبر عن الذراع وهل لها حد معين من الارتفاع ، والنصائب هي ما يوضع من العلامة عند الرأس والرجلين من الحصى . أفتونا مأجورين .

الجواب : تعليم القبر بحجارة ونحوها لمعرفته لزيارته والسلام عليه جائز سواء كان عند الرأس أو القدمين كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة . وليس من السنة التكلف في وضع العلامات والمبالغة في ارتفاع النصائب والواجب الحذر من ذلك .

السؤال الثاني : هل يجوز وضع مظلات في المقابر للانتظار فيها وقت الدفن لتقي حرارة الشمس ويوضع فيها مقاعد للانتظار وللعزاء . أفتونا مأجورين

الجواب : وضع مظلات في المقابر للانتظار والتعزية ليس من عمل السلف الصالح وقد سبق صدور فتاوى كل من سماحة الشيخ محمد بن بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - في ١٦/٥/١٣٧٧هـ ومن اللجنة الدائمة للبحوث العالمية والإفتاء برقم (٤٤٧٤) في ٢٣/٣/١٤٠٢هـ ومن مجلس هيئة كبار العلماء برقم (٢/٦٨٤) في ٨/٣/١٤١٠هـ المتضمنة جميعها منع إقامة مظلة للتعزية ، لما يترتب على ذلك من المفاسد التي لا تخفى ، ولأن هذا لم يعرف من هدي سلف الأمة .

السؤال الثالث : ما حكم دخول السيارات في المقبرة عند تشييع الجنائز . علماً أنه يوجد في بعض الأحيان كبار في السن ولا يستطيعون الوصول للقبور إلا عن طريق السيارة أفتونا مأجورين .

الجواب : لا حرج في دخول السيارات إلى المقبرة بشرط الحذر من المشي على القبور وعدم الإضرار بالناس .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء .

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....

- ٢ -

تابع الفتوى رقم (٢٠٨٤٤) وتاريخ ٢/٧/١٤٢٠هـ.

السؤال الرابع : هل يجوز أن تؤم المرأة النساء في الصلاة على الجنازة حال وجودها في المغسلة . أفتونا مأجورين .

الجواب : يجوز للمرأة أن تؤم النساء في الصلاة على الجنازة بعد الانتهاء من غسلها وتكفينها وتكون الصلاة خارج المغسلة . ويكون وقوفها في وسط الصف الأول .

السؤال الخامس : بعض الناس إذا أصيب هو أو أحد من أقاربه بعين أو مرض أيس منه يقولون أنه يحفر له قبر ويشفى بإذن الله ، فهل هذا له أصل في الشرع وإن لم يكن كذلك فهل يأثم من يحفر القبر لهذا الغرض . أفتونا مأجورين .

الجواب: حفر القبر لمن به عين أو مرض للاستشفاء به لا أصل له في الشرع المطهر بل هو خرافة يجب تركها والتحذير منها .

السؤال السادس : هل يجوز إضاءة مداخل المقابر لإنارة الطريق عندما يكون هناك جنازة في الليل مع العلم أن الإضاءة ليس لها علاقة بالدفن وإنما الطريق إلى القبور فقط أفتونا مأجورين .

الجواب : إضاءة طرق المقابر ومداخلها إضاءةً مستمرة لايجوز وأما استعمال بعض الوسائل للإضاءة المؤقتة عند الدفن ليلاً كالمصابيح اليدوية فهذه لا بأس بها .

السؤال السابع : هل يجوز وضع خطوط من الجبس أو البحص لإقامة الصفوف عندما يُصلى على الجنازة في المقبرة حيث أنه غالباً يصلي في المقبرة خلق كثير ولاتستوى الصفوف إلا بوضع هذه الخطوط المستقيمة . أفتونا مأجورين .

الجواب : لا يجوز وضع خطوط من الجبس أو البحص أو غيرها في المقبرة لأجل تسوية الصفوف في صلاة الجنازة ويكفي التنبيه من الأمام على تسوية الصفوف والتراص بين المصلين .

السؤال الثامن : ماحكم تعليم القبر بالبوية والطين والخشب والبلاط أو وسم القبيلة أو غير ذلك ، وماطريقة التعامل مع ماذكر إذا وجدت . أفتونا مأجورين .

الجواب : تعليم القبر بصخرة ونحوها جائز وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك كما سبق في الجواب الأول . أما تعليم القبر بالبويه ونحوها من الألوان أو وضع علامة خاصة لقبيلة أو جماعة من الناس فكل ذلك محدث فلا يجوز ، وفي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....

- ٣ -

تابع الفتوى رقم (٢٠٨٤٤) وتاريخ ٢/ ٧/ ١٤٢٠هـ

المشروع كفاية والحمدلله .

السؤال التاسع : ماحكم وضع اللوحات الإرشادية والتوجيهية في المقابر التي يُذكر فيها بعض التوجيهات لزائري المقابر ومشيعي الجنائز ويوضع فيها كيفية الصلاة على الميت والتحذير من بعض البدع وغيرها . أفتونا مأجورين .

الجـــواب : المشروع تعليم الناس أحكام زيارة المقابر وآدابها في الخطب والدروس العلمية العامة وغيرها من الوسائل المباحة . أما كتابة ذلك على لوحات توضع في المقابر فلم يكن ذلك من هدي السلف الصالح فلا يفعل .

السؤال العاشر : ماحكم وضع أرقام على جدران المقبرة كي تدل على الميت مع العلم أن هذه الأرقام فيها مصالح كثيرة وليست هذه الأرقام على القبر وإنما هي على السور فقط وإذا أوجدت هذه الأرقام فإنها ستلغي كثيراً من العلامات التي توضع على القبور . أفتونا مأجورين .

الجـــواب : لايجوز وضع أرقام على القبور ولا على جدران المقبرة . لأن ذلك داخل في النهي عن الكتابة على القبور أو ذريعة إليه . وبالله التوفيق . .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . . . .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ
عضو	عضو
بكر بن عبدالله أبوزيد	صالح بن فوزان الفوزان

٢/٣٩٦٩
١٩/١١/١٤١٦هـ

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الأخ المكرم معالي وزير الشئون البلدية والقروية وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :

فأفيد معاليكم أنه يرد الى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاستي واشتراكي كثير من الكتابات عن بعض المقابر في المملكة ومايقع فيها من مخالفات شرعية .

وقد رأت اللجنة الدائمة الكتابة لمعاليكم بمايلي :

(١) لا يجوز تعليم القبر بالكتابة او وسم القبيلة لأنه نوع منها . لعموم مارواه جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :« نهي أن يجصص القبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه ، او يكتب عليه ». رواه ابوداود والنسائي وابن ماجه والحاكم واصله في صحيح مسلم ، والوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم :« أنه علم قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه بحجر ». رواه ابوداود وغيره .

(٢) لا يجوز أن يعلم القبر بلياسة كجص وطين ونحوهما لثبوت النهي عن تجصيص القبر في حديث جابر المذكور ، والطين ونحوه بمعناه .

(٣) لا يجوز أن يعلم القبر بأي نوعمن انواع البويات لأنها في معنى الجص .

(٤) لا يجوز أن يعلم القبر برخام يصنع لهذا الغرض لأنه من مظاهر الغلو ، ولم يكن عليه من مضى من صالح سلف هذه الأمة ، فيمنع لذلك .

(٥) لا يجوز التعليم بخرقة تعقد على نصيبي القبر لأنه قد شاع عقد الخرق على القبور للتبرك ، وكل هذا محدث لا يجوز .

(٦) القبور التي يحصل بها هضم وخفس ينبغي تعميد عمال المقبرة بصفة مستمرة بتتبع القبور التي يحصل فيها شيء من ذلك لتسوى بالتراب حتى تكون على الصفة التي كانت عليها قبل حصول الهضم فيها ، ولتتساوى مع القبور المجاورة لها حماية لها من الحيوانات وحفظاً لحرمتها .

(٢)

(٧) تجب صيانة المقابر من القاء الاذى والنفايات فيها ، فينبغي على بلدية كل جهة تعاهد المقابر وتنظيفها مما يلقى فيها من النفايات ونحوها .

(٨) ينبغي على بلدية كل بلدة تفقد مستلزمات الدفن في كل مقبرة من توفير الماء واللبن والآلات اليدوية اللازمة لذلك

فأرجو من معاليكم التكرم بالاطلاع وتعميد الجهة المختصة بتعميم ماذكر على حسب الأمانات والبلديات في المملكة لاعتماد ماجاء فيه وتكليف من ترونه بالمتابعة من وقت الى آخر صيانة لحرمات أموات المسلمين وحفظاً لمشاعر الاحياء من أقاربهم وغيرهم . ومنعاً للبدع ووسائل الشرك وافادتنا بما يتم في هذا .

والله المسئول أن يبارك في جهود معاليكم ويسدد خطاكم وأن يجعلها تعالى في ميزان اعمالكم الصالحة إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . . .

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....

فتوى رقم (٢٠٣٨٦) وتاريخ ٧/ ٥ /١٤١٩هـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/لقمان عبداللطيف سليمان والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٢٦٩٠) وتاريخ ٢٣/٤/١٤١٩هـ وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه : (يشرفني إخطاركم بأن إبنكم معالي وزير نهضة الأرياف الماليزي الحاج أنور بن الحاج موسى وافق على تخصيص نفقات إقامة ثلاث الواح في مقابر المسلمين بدءا من المقابر التي تقع في دائرة نيابته ، بحيث تكتب في الأولى منها أحكام متعلقة بالمقابر (ومنها ما ورد في فتواكم رقم ١٩٢٤٦ وتاريخ ١٧/١١/١٤١٧هـ وفي الثانية عبارات التعزية لحادثة الوفاة . تضاف إليها أسئلة الملكين منكر ونكير . وفي الثالثة أحكام وآداب زيارة القبور وذلكم استجابة منه لاقتراحي مؤخرا وقد كلفني بإعداد الآيات والعبارات التي تشمل المذكورات ولكني أتخوف من الوقوع فيما لايعني . أرجو من سماحتكم إبداء الرأي في هذا المشروع ، ثم إعداد الأحكام والآداب المذكورة لأتولى ترجمتها إلى اللغة الماليزية/الملايوية ، ثم التنفيذ .. وكما يبدو فاللوحات بعون الله تعالى ستكون من وسائل التوعية والتذكرة والتعليم للمسلمين ، وخصوصا للزوار وعملكم بإذن المولى الكريم نافع لنا ولجميع المسلمين جزاكم الله عنهم وعنا خيرا كثيرا) .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بمايلي :

١ - الأحكام المتعلقة بالمقابر .

أولاً : لايجوز البناء عليها ولاتجصيصها ولا الكتابة عليها ولا إنارتها بالكهرباء أو غيرها لأن هذه الأمور وسيلة إلى الشرك بالله بدعاء الموتى والاستغاثة بهم من دون الله عز وجل

ثانياً : لا تجوز الصلاة عندها ولولم يبن عليها ولا الدعاء عندها لقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » .

ثالثاً : لا يجوز رفعها عن الأرض أكثر من شبر لأن ذلك صفة قبره صلى الله عليه وسلم وقبور أصحابه وقال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : (لا تدع قبراً مشرفاً إلاسويته) والمشرف هو المرتفع وتسويته إزالة ارتفاعه .

رابعاً : لانهان القبور بالجلوس عليها والمشي فوقها والقاء القمامات عليها أو إرسال المياه

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....

- ٢ -

تابع الفتوى رقم (٢٠٢٨٦) وتاريخ ٦/ ٥/ ١٤١٩هـ

عليها أو غير ذلك من أنواع الإهانة ويجب أن يقام عليها سور محيط بها لصيانتها من الامتهان لأنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن تجصيص القبور والبناء عليها والقعود عليها والكتابة عليها .

خامساً : يستحب بعد الفراغ من دفن الميت المسلم أن يقف المسلمون على قبره وأن يدعون له بالمغفرة والتثبيت عند السؤال لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) .

سادساً : إذا مر المسلم بقبور المسلمين فإنه يستحب له أن يقول : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لا حقون يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم) .

٢ - زيارة القبور :

أولاً : يستحب للرجال زيارة قبور المسلمين للدعاء لهم والاستغفار لهم والترحم عليهم ، للاتعاظ والاعتبار بأحوالهم .

ثانياً : لايجوز للنساء زيارة القبور لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . ولأن النساء ضعيفات يخشى أن يحصل منهن عند القبور ما لايجوز من الجزع والنياحة .

ثالثاً : لاتجوز زيارة القبور للاستغاثة بالأموات ودعائهم من دون الله عز وجل لأن هذه زيارة بدعية شركية لا تجوز لا للرجال ولا للنساء . وإنما المشروع إذا زار المسلم قبر أخيه أو قريبه فإنه يسلم عليه ويدعو له ويستغفر له ثم ينصرف .

٣ - التعزية :

أولاً : يستحب تعزية المسلم المصاب بفراق قريبه بأن يقال له : أحسن الله عزاءك وجبر الله مصيبتك وغفر لميتك .

ثانياً : يستحب أن يصنع طعام بقدر حاجة أهل الميت ويقدم لهم من أقاربهم أو جيرانهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم مايشغلهم) .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....

- ٣ -

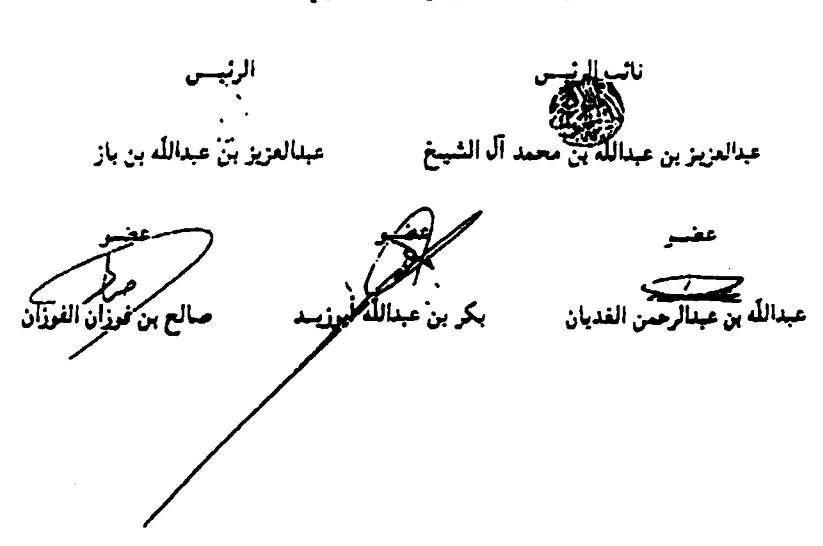
تابع الفتوى رقم (٢٠٢٨٦) وتاريخ ٧/ ٥/ ١٤١٩هـ .

ثالثاً : لا يجوز إقامة المآتم والإجتماع لها وصناعة الأطعمة من أهل الميت وتعطيل الأعمال لقول جرير بن عبدالله رضي الله عنه : (كنا نعد الإجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة) .

تنبيه :

تترجم هذه الأحكام باللغات المستعملة لديكم وتطبع وتوزع للإنتفاع بها ولا تكتب على لوحات وتنصب عند المقابر كما ذكرتم لأن هذا لم يكن من عمل السلف الصالح . والله ولي التوفيق . .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . . . . .
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



نائب الرئيس
عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

الرئيس
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

عضو
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان

عضو
بكر بن عبدالله أبوزيد

عضو
صالح بن فوزان الفوزان

تمت الرسالة الأولى
أآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الرسالة الثانية

في بيان ما يتعلق بالأيام والشهور من بدع مشتهرة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد فإن الله أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، والنبي ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ما ترك خيراً إلا دلنا عليه ولا شراً إلا حذرنا منه ﷺ، وقد حذر ﷺ من البدع كلها وحكم عليها أن كل بدعة ضلالة .

يقول العرباض بن سارية رضي الله عنه : وعظنا رسول الله ﷺ ذات يوم موعظة بليغة فقال **(إنه من يعش بعدي منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ وإيّاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)**[1] ..لكن الناس أحدثوا في دين الله بدعاً، ومن هذه البدع ما يتعلق بالأيام والشهور، وهذه الرسالة المختصرة الموجزة لما اشتهر منها:

تعريف البدعة :

البدعة لغة : كل ما أحدث على غير مثال سابق .

واصطلاحاً : الطريقة المخترعة في الدين تضاهي الشرعية ، يقصد بها التقرب إلى الله ولم يقم على صحتها دليل شرعي صحيح أصلا ووصفاً .

والبدع زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ، وقولٌ على الله ﷻ بلا عِلم، واستدراك على الشَّريعة.

والبدعة شر من المعصية الكبيرة . والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها ، والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها ديناً يتقرب بها إلى الله فلا يتوب منها .

---

(١) الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٧) .

والبدع في الدين كلها ضلال ومحرمة، ومن أكبر الأخطاء قول من قال بتقسيم البدع إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة، أو إلى خمسة أقسام واجبة ومستحبة ومكروهة ومحرمة ومباحة.

وكل ذلك باطل ومردود بقول النبي ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)، (وكل): من ألفاظ العموم فيشمل كل بدعة أنها ضلالة، ولم يرد ما يستثنى من هذا العموم ثم يأتي من يعقب على كلام الرسول ﷺ فيقول : ليس كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة...!!!

والبدع تتفاوت درجتها: فمنها ما هو شرك أكبر، ومنها ما هو شرك أصغر، ومنها ما هو معصية فقط وليس شركاً، وليس فيها بدعة مكروهة بل كل البدع محرمة ومنهي عنها .

تعريف الشهور:

والشّهور : مُفردها : الشَّهرُ ، والشَّهرُ القَمَريُّ: سُمِّيَ بِذلكَ لِشُهْرَتِهِ وظهورِهِ .

وفي الاصْطِلاحِ : جُزءٌ مِن اثنَي عَشَر جُزءاً مِنَ السَّنَةِ ، وهو يُقَدَّرُ - في السَّنَةِ القَمرِيَّة - بِدَورَةِ القَمَرِ حَولَ الأَرضِ دَورَةً كاملَةً ، أو بالمُدَّةِ المَحجوزَةِ بَيْنَ هلالين مُتَتابِعَينِ للقَمَرِ .

والشهر يبدأ برؤية الهلال، أو إتمام العدة ثلاثون يوماً، والشهر تسع وعشرون يوماً أو ثلاثون، والسنة اثنا عشر شهراً، وهي :

(١) المحرَّم . (٢) صَفر . (٣) ربيع الأول .

(٤) ربيع الآخر . (٥) جمادى الأُولى. (٦) جمادى الآخرة .

(٧) رجب . (٨) شعبان . (٩) رمضان.

(١٠) شوَّال . (١١) ذو القعدة . (١٢) ذو الحجة.

سبب تسميتها بهذه الأسماء:

أنهم لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها - وخذ مثالاً شهر رمضان - وافق هذا الشهر أيام الحر فَسمِّيَ بِذلك .

والبدع منها ما هو مقيد بشهر ومنها ما هو غير مقيد بشهر:

ومن البدع الغير مقيدة بشهر ما يلي:

١ – التأريخ بالتاريخ الميلادي – وسيأتي بيانه –.

٢ – التوقيت بالأشهر الإفرنجية وهي: كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تِشرين الأَوَّل، تشرين الثَّاني، كانون الأول .

ويُطلق أيضاً على الأشهر الشَّمسية (الإِفرنجية) أسماء أخرى :

يناير ، فبراير ، مارس ، إبريل ، مايو ، يونيو ، يوليو ، أغسطس ، سبتمبر ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر. **ومن ابتلي واضطر إليها فلا حرج إن شاء الله بأن يؤرخ بالهجري وبجانبه الميلادي .**

٣– اعتماد علم الحساب في الأَحكام الشرعية .

٤– بدع أُخرى مثل:

* اختراع أدعية غير مشروعة عند رؤية الهلال وتركهم المشروع .

* الحزن على الميت سنة كاملة.

* تأبين الميت ليلة الأَربعين أو عند مرور كل سنة، والمسمى (التذكار).

* اتِّخاذ الضِّيافة للميت تمام السنة ، ويسمونها بالسنوية، وهكذا تتجدد الأحزان وتنبعث الأتراح .

* تشاؤمهم بترك السّفر في محاق الشهر، وإذا كان القمر في العقرب.

* ما يُسَمَّى بِشَهرِ العَسَلِ .

* الهدية في ذكرى الزواج كل عام .

والبدع المقيدة بشهر منها الأشهر الحرم .

والأشهر الحرم أربعة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب .

خَصائص الأشهر الحرم:

١ - أنَّ الله جعلها قِياماً للنَّاسِ؛ يأمنون فيها على أمورِ معاشهم وفي عبادتهم، حتَّى أنَّ العرب في الجاهلية كانوا يُعظمونها ولا يستحلون فيها القِتال.

٢- تحريم ابتداء القِتال .

٣- أنَّ فيها مناسك الحج .

٤- أنَّ فيها يوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيَّام العشر (وهي : الأيَّام المعلومات، وأيام التشريق وهي: الأيام المعدودات) ، ويوم عاشوراء وكُلَّها مفضَّلة .

ما أحدث فيها:

* يرى بعضهم فضيلة الخِتان في الأَشهر الحرم.

* اعتقادهم أنَّ لزيارة القبور في الأشهر الحرم فَضلاً عن زيارتها في غيرها من الشهور.

* حمل بعضهم حرمة الأشهر الحرم على حرمة إقامة الزواج فيها .

* ما يقوله البعض: أنَّ كل شهر حرام ثلاثون يوماً وثلاثون ليلة.

* أن الصيام في الأشهر الحرم له فضل ومزية إلا ما ورد في فضل الصيام في شهر الله المحرم لقول الرسول ﷺ: (**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم**)[1] وما جاء في فضل صيام يوم عرفة، وتسع ذي الحجة، وهي في شهر الله المحرم ذي الحجة .

* ظنهم أن الدية تغلظ فيها.

* حرمة الصيد وهو غير محرم أو ليس داخل حدود الحرم.

الأشهر القمرية:

[١] شهرُ الله المحرم:

١- سبب التسمية :

سمي المحرم لكون:

(١) هذا الشَّهر شهراً محرماً تصريحاً بِفضله تأكيداً لتحريمه .

---

(١) مسلم ٢/ ١١٦٣، وغيره.

(٢) العرب كانت تتقلَّب فيه فَتحلَّه عاماً و تُحرّمه عاماً .

(٣) القتال فيه محرم .

٢- فَضله:

هو من الأَشهر الحرم ، وهو شهر الله المحرم كما نعته بذلك ونسبه إلى ربه نبينا محمد ﷺ ، وهذا يدل على فضله وشَرفه عند الله ﷻ .

٣- ما أحدث فيه:

١- إحداثُ عيدٍ لدخولِ العام الهجري الجديد واعتياد التَّهاني ببلوغه .

٢- الاحتفال بمناسبة هجرة الرسول ﷺ .

٣- صيام أوَّل يومٍ من السنة بِنيّة افتتاح العام الجديد بالصِّيام، واعتقاد سنية ذلك اليوم وحده .

٤- إحياءُ أوّل ليلة من المحرم .

٥- عمرةُ أول السنة التي يفعلها بعض الناس في أوَّل محرم .

٦- اختراع دعاء خاص في أول يوم من السَّنة ، يُقال له دعاء أول السنة[١] .

عاشوراء:

١- تعريفه:

هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم .

٢- فَضله:

هو يومٌ شَريفٌ مبارَكٌ جليل القدر ، له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة.

صيامه يكفر السنة الماضية. وكان رسول الله ﷺ يتحرى صومه على سائر الأيام .

٣-ما أحدث فيه:

* قراءة سورة فيها ذكر موسى عليه السلام في صلاة الفجر صبح عاشوراء .

* إحداث صلاة يُقال لها (صلاة عاشوراء) .

* دعاءٌ خاص بعاشوراء ، يُقالُ له : دعاء يوم عاشوراء

---

(١) تَصحيح الدعاء (١٠٧)، الباعث (٢٣٩)؛ إصلاح المساجد (١٢٩)، السنن والمبتدعات (١٧) .

* الاجتماعُ عند القبور في عاشوراء أو السَّفرِ إليها .

* نَعْيُ الخُطَباءِ للحُسَينِ رضي الله عنه - وذِكرِ ما حَلَّ بِهِ يوم قَتْلِهِ - على المنابر سَنَوِيًّا كل جمعة من عاشوراء .

* بدعة الحزن والمآتم والنياحة والحداد والعزاء ولطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الويل والثبور.

* بدعة إظهار الفرح والسرور وجعله يوم عيد ولبس الزينة والاكتحال والاغتسال والاختضاب والمصافحة، والصدقة والتوسعة على الأهل في الطَّعام: وحديث: (أنه من وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسع عليه سائر السنة)لا يصح.

* ومن البدع التي تفعل فيه : انتِشارُ أنواعٌ مِمّن الرّقية فيه، تخصيصه بِعِيادَةِ المَرْضَى، الحرصُ على إفطارِ أكبرِ عددٍ مُمكن من الصّائمينَ في عاشوراء، ولذلك مزية دون غيره.

* ومِن الأَخطاءِ أيضاً : ما يقوم به بعض الواعظين أثناء حديثه عن عاشوراء وفضائله وأحكامه من رواية الأحاديث الضعيفة، بل والموضوعة التي لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

[٢] شهر صفر :

١- سبب تسميته:

سُمِّيَ بذلك لِخُلوِّ المنازل مِن أهلها بِسَبَبِ خروجهم للقِتالِ والأَسفارِ .

٢- فَضلهُ:

لم يصح في فضله حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (وأما من بشّرني بخروج صَفَر بشّرته بدخول الجنة) فموضوعٌ[١] .

٣- ما أحدث فيه:

* تشاؤمهم من شهر صفر ، فترى بعض الجهال يُمْسِكون عن السَّفر فيه ، ويتركون ابتداء الأَعمال فيه من نكاحٍ، أو بناءٍ، أو مُناسبات وغيرها خشية ألا تكون مباركة، بل رُبّما

(١) انظر: الموضوعات وغيره.

نَهَوا عن فِعلِ هذه الأمور في شهر صفر ، وأنكروا على من فعلها تشاؤماً وتطيراً بهذا الشَّهر وأن البلاء يُضاعَفُ فيه .

* وحَدَّثني من أثِقُ بِهِ أن رَجُلاً لـمَّا وصَلته بِطاقة حَفلٍ للزواج ، قال مُتعجِّباً مندهشاً مُستغرِباً: (زواجٌ في صَفَر سبحان الله) ؟ ! .

* ومنها ما أحدثه الناس من الاجتماع في آخر أربعاءٍ من شهر صَفَر بين العِشائينِ في بعضِ المساجد .

[٣] شَهرُ ربيعِ الأوَّلِ :

١- سبب التسمية:

سُمِّيَ بذلك لإقامتهم في عمارة ربعهم ، وهو شهر العنب والخضار والمطر ؛ لأنه وقع في الربيع وقت التسمية .

٢- فَضله:

لم يرد في فَضله شيءٌ.

إلا أن أهل البدع يُفضّلون شهر ربيع الأوّل على جميع الشهور ، حتَّى على شهر رمضان.

يقول بعضهم :

لهذا الشهر في الإسلام فضل ... ومنقبات تفوق على الشهورِ

فمولود به واسم ومعنى ... وآيات تَبهرن لدى الظهور

ربيع في ربيع في ربيع ... ونورٌ فوق نور فوق نور

أما أهل السنة فعندهم: أن شهر ربيع الأول لم يرد في فضله شيء، ولا يختص بصلاة ولا ذكر ولا عبادة، ولا نفقة، ولا هو موسم من مواسم الإسلام؛ كالجُمع والأَعياد التي رسمها لنا رسول الله ﷺ.

٣-ما أُحدِثَ فيه:

الاحتفالُ بالمولد النَّبوي[١].

[٤] شَهرُ ربيعِ الآخرِ:

١-سبب التسمية :تقدَّم في شهر ربيع الأَوَّل .

٢- فَضله: لم يرد في فضل هذا الشَّهر شيء.

[٥، ٦] شَهر جمادى الأُولى وجمادى الآخرة :

١- سبب التسمية :

سُمِّيَ بذلك لِجمود الماء فالتسمية وَقعت في الشِّتاءِ حيث تتجمَّد المياه.

٢- فَضلهما :

لم يرد في فضل هذين الشَّهرين شيء.

٣- ما احدث فيهما من بدع:

«زعموا أن مُعظم الحوادث تقع في هذا الشهر حتى قالوا : (العجب كل العجب بين جمادى ورجب) وهذا زعم فاسد وادعاءٌ باطل».

[٧] شَهرُ رَجَب:

١- سبب التسمية:

ورجبٌ شهرٌ سَمَّوه بذلك لِتعظيمهم إيَّاهُ في الجاهلية عن القتال فيه، ولا يستحلون القتال فيه؛ فقد كان هذا الشّهر مُعظماً وذلك بترك القتال فيه .

٢- فضله:

هل لشهر رجب فَضْلٌ على غيره ؟ أنه من أشهر الله الحرم .

---

(١) ولكاتب هذه الأسطر رسالة بعنوان: «الإعلام ببيان حقيقة محبة سيد الأنام ﷺ»، وقضايا عقدية أخرى، سهل الله إخراجها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «لم يرد في شهر رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة».

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وكل حديث في ذِكرِ صوم رجب، وصلاة بعض الليالي فيه، فهو كذب ومفترى».

وجميع أحاديث تخصيص رجب بشيء من العبادات قد نصَّ جماعة من الحفاظ على بُطلانها.

٣-ما أحدث فيه:

* الدعاء عند دخول رجب بقولهم: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» استدلالاً بحديث: كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال: (**اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان**) وهذا حديث لم يثبت، لضعفه[١].

* تخصيصهم له بالقيام.

* كذلك يومٌ آخر في وسط رجب تُصلَّى فيه صلاة أم داود.

* الصَّلاة المُسَمَّاة بـ (الإثني عَشرية) في أول ليلة جمعة من رجب.

* ومنها: صلاة الرغائب: وتكون في أول ليلة جمعة من رجب، بين صلاة المغرب والعشاء، ويسبقها صيام الخميس الذي هو أول خميس في رجب. والأصل فيها: حديث موضوع على النبي ﷺ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيها: «وهي بدعة باتفاق أئمة الدين والحديث المروي فيها كذب بإجماع أهل المعرفة بالحديث والحديث موضوع».

* التكثّر من الزِّيجات فيه، اعتقاداً أنَّ له خُصوصية.

ومن البدع:

بدعية الوقيد، وإضاءة الشموع والاجتماع في أول جمعة من رجب: فاتخاذ ذلك في تلك الليلة مجتمعاً وزيادة الوقيد من سنن المجوس.

---

(١) انظر: أحاديث لم تثبت للمؤلف.

* تعظيم شهر رجب أكثر من غيره من الشهور .

* تخصيصه بالزكاة فيه واعتقاد فضيلة الصدقة فيه .

* تخصيص الذبح في رجب .

* صيام الثلاثة الأشهر: رجب وشعبان ورمضان سرداً .

* التصدق عن روح الموتى في الأشهر الثلاثة .

* تخصيص رجب بصيام أو اعتكاف .

* تخصيص أول خميس فيه بالصيام ، والبعض يخصه بزيارة القبور وقراءة القرآن هناك وتوزيع الأطعمة على أرواح موتاهم في هذه الليلة .

* ومنها زيارة قبر النبي ﷺ في رجب خصوصاً وللمقابر عموماً، حيث يعمد بعض الناس إلى الزيارة في شهر رجب، وربما شدوا الرحال إلى قبر النبي ﷺ، ويسمونها «بالزيارة الرجبية» وبعضهم صار يطلق «الرجبية» على زيارة مدينة رسول الله ﷺ في رجب .

* العمرة في رجب: يحرص بعض الناس على الاعتمار في رجب ؛ اعتقاداً منهم أن العمرة فيه مزيد مزية ، وهذا لا أصل له - كما قال العلماء .

«فتخصيص رجب بالعمرة ليس له أصل ؛ لأنه ليس هناك دليل شرعي على تخصيصه بالعمرة في رجب قط ».

* ومنها : اعتقاد حصول حوادث عظيمة في رجب .

* ومنها بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج المسماة «بالنافلة».

* وفي بعض البلدان تُقام الولائم في ليلة (٢٧) منه وتضاء الشموع وتُصَلَّى النّافلة ، وترسم صورة البراق على هيئة فرس له جناحان ووجهه وجه امرأة جميلة .

* قراءة قصة الإسراء والمعراج - ولو كانت الرواية الصَّحيحة - ليلة سبع وعشرين من رجب .

* تداولهم للمعراج المنسوب لابن عبّاس والمسمى: (الإسراء و المعراج للإمام ابن عباس رضي الله عنهما) . وهذا لم يصح منه إلا أحرف يسيرة .

* ادّعاءُ بعضهم أنَّ الإِسراء والمعراج كان ليلة السّابع والعشرين من رجب .

[٨] شَهرُ شَعبان :

١- سبب التسمية :

وقد سُمي بهذا الاسم لِتشعّب القبائل فيه، وتفرّقها للغزو والغارات على بعضهم البعض ، أو طلباً للماء والكلأ ، بعد أن يخرج شهر رجب الحرام الذي يمتنعون فيه عن الغارة والقتال .

٢-فضله :

وهو شهرٌ تُرفع فيه الأعمال إلى الله ﷻ ، وقد كان رسول الله ﷺ يتعاهد صيامه ، فيُندب الصيام في شعبان والإِكثارُ منه اقتداء بالنبي ﷺ واتّباعاً لهديه ، ذلك لما رواه النسائي بسند حسن عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟.

قال ﷺ : **(ذلك شهرٌ يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم).**

٣- ما أحدث فيه :

١- تخصيص ليلة النِّصف من شَعبان أو يومها بشَيءٍ من العبادات .

٢- بِدعـةُ الاحتفالِ بليلة النّصف من شعبان: اعتاد بعض النّاس أن يُقيموا الاحتفالات الرّسمية والشَّعبية لِليلةِ النّصفِ من شَعبانِ وغيرها مِن المناسبات ، وهذا الاحتفال كَغيره من الاحتفالات التي لا أَصلَ لها في الشَّرعِ.

٣- اعتقاد العامة وأشباههم أن هذه الليلة التي تُسَمَّى عند العامة بـ(النَّاصِفة) ذات مكانة خاصة عند الله ﷻ وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء والصلاة

والقراءة مشروع ومطلوب ، ويسمونها ليلة البراءة، حيث يعتقدون فيها غفران الذنوب وإطالة الأعمار وزيادة الأرزاق .

٤- إحداث دعاء خاص بليلة النصف، وركعات خاصة بسور خاصة بنيات خاصة وأول الدعاء (اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ....إلخ) .

٥- وهناك صلاة تُسمَّى (صلاة الألفية - والبراءة -).

٦- ومن البدع: ما يزعمه بعض الجُهَّال في هذا الزمان ؛ ترويجاً على العوام من أنَّ ماء زمزم يزيد ويرتفع عن العادة في ليلة النصف من شعبان ، حتى أن بعض العوام يَتَرَقَّب تلك الليلة ، ويزدحمون على بئر زمزم ليطَّلعوا على هذه الزيادة المزعومة .

٧- تخصيص الصَّدقة بنصف شعبان من كل سنة والتّصدّق على روح الأموات.

٨- إيقادُ النَّار والشّموع.

٩- زيارة القبور ليلة النّصف من شعبان ، وقراءة القرآن .

١٠- في بعض المناطق يزورون القبور و يوقدون الشّموع ويضعون عليها الأَزهار ويُسجلون أسماء من مات من شعبان الفائت إِلَى يومهم ، وبعضهم يُسمي ليلة النصف من شعبان (عيد الأموات) يلبسون فيها ثياباً جديدة . بل بعضهم يزور القبور ويحضر لأهل القبور طعاماً معتقداً أن الأموات يجتمعون ويأكلون .

١١- قراءة سورة الدخان في تلك الليلة .

مزاعمٌ باطلةٌ:

١- زعمهم أن ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر .

٢- زعمهم أن ليلة النصف من شعبان هي التي تُقَدَّرُ فيها الآجال والأعمار والأرزاق.

٣- زعم بعضهم ثبوت فضيلة ليلة القدر لليلة النِّصف من شعبان ، فيقول: «إنَّ ليلة النصف من شعبان أجرها كأجرِ ليلة القدرِ».

٤- زعم بعضهم أنها أفضل من ليلة القدر .

ومن المحدثات في شعبان .

٥- صِيام يوم الشَّك.

٦- عادةٌ تُفعل في آخر يوم من شَعبان تُسمَّى (القَرش) بِفتح القافِ ، يخرجُ فيها بعض النّاس في النّخيل والمزارع لكي يغتسلوا ويتنظّفوا ويتزيّنوا ويتهيئوا لاستقبالِ شَهرِ رمضانِ، ويطبخون ويطعمون .

٧- في بعضِ البلدان يخرجون لنزهات بريّة قبل رمضان ابتهاجاً بقدومه تُسمى (سيران رمضان) يحدث فيها من المنكرات ما الله به عليم .

[٩] شهرُ رمضان :

سبب التسمية: مأخوذُ من (رَمَضَ الصَّائِمُ ، يرمُضُ) إذا احترَقَ جوفه من شِدّة العطش ، وقيل : إنما سُمِّيَ رمضان ؛ لأَنّهُ يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصّالحة.

تنبيه: فضل رمضان وخصائصه وما أحدث فيه وكذا ما أحدث في الصيام وزكاة الفطر والعيدين وست شوال والاعتكاف توجد رسائل كثيرة متعلقة بهذا الصدد .

[١٠] شهر شوال:

١- سبب التسمية :

سُمِّيَ بذلك لأَنّه وافَقَ وقتاً تشول فيه الإبل (أي تَرفَعُ ذَنَبها للِّقاحِ) وهو قولُ الفَرَّاءِ .

وقيل: سُمِّيَ بتشويلِ ألبان الإبل ، وهو توَلّيه وإدبارِه ، وكذلك حالُ الإبلِ في اشتداد الحرِّ وانقطاعِ الرطب .

٢-فضله :

هذا الشَّهر من أوائل أشهر الحج ، وأوّل يوم منه هو يوم عيد الفطر، وهو يوم مغفرة الذنوب ، وتوزيع الجوائز وفيه يؤجرُ الصّائمون على صومهم.ولم يثبت في فضل شوال حديث.

ويُستحبُّ صِيام ستّة من هذا الشَّهر ففي ذلك فَضلٌ عظيمٌ وأجرٌ كبير: قال النبي ﷺ في فضلها: **(من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً من شوّال كان كصيام الدَّهر)**[1].

٣- ما أُحدث فيه :

١- إحياءُ ليلة عيد الفطر بالصّلاة والقراءة والقيام واعتقاد أن لقيامها فَضلاً على غيرها من الليالي .

٢- استئجار القُرَّاءِ للقراءةِ في ليالي رمضان بالأُجرةِ ؛ وهذا بدعةٌ مذمومةٌ ، وكذا تسهيرُهم في ليالي العيدين وذهابهم إلى المقابرِ في يومي العيدين .

٣- صلاة (ليلة الفطر) .

٤- قولهم : بعدم مجامعة الزوجة ليالي الأَعياد وليلة الوقفة بعرفة .

٥- صلاة يوم الفطر .

٦- قول المؤذن عند صلاة العيد : (الصلاة أثابكم الله)، فصلاة العيد لا يشرع لها أذان وإقامة ، ولا قول: (الصلاة جامعة) ولا غيرها. إذ النداء للعيد بدعة بأي لفظ كان.

٧- التكبير الجماعي بدعة في العيد وغيره ، وذلك باجتماعِ النّاسِ يوم العيد في المساجد وانقِسامهم إلى طائِفتينِ ، كل واحدة منها ترد على الأُخرى بالتكبير المعروف أو بصوت واحد على وتيرة واحدة .

---

(١) أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي وغيرهم.

٨- ذهاب البعض بعد صلاة العيد لزيارة القبور ، يزعمون بذلك أنهم يعايدون بالموتى . وهذا بدعة ، لم يرد فيه حديث ولا أثر .

٩- التشاؤم إذا جاء أحد العيدين يوم الجمعة .

١٠- بدعة التشاؤم من الزواج في شهر شوال ، أو ذي القعدة : فالبعض يتحرج من عقد النكاح أو الدخول فيه تشاؤماً؛ بدعوى أن الشهر يقع بين عيدين، أو أنه يحدث كذا وكذا..

[١١] شهر ذي القعدة:

١- سبب التّسمية:

وسمّي بذلك لأن العرب كانت تقعد فيه عن الغزو للترحال والميرة وطلب الكلأ ، وذلك لمجيئه بعد ثلاثة حل قضوها في القتال والغزو و الترحال من جهة ، ولكي يتمكنوا من تجهيز أنفسهم وتذليل قعداتهم (الإِبل والقلاص) وترويضها للركوبِ والتهيؤ للحج في ذي الحجّة من جهة أخرى .

٢- فضله:

وهو أول الأشهر الحرم حسب ترتيبها النّبوي في الحديث الصحيح، وثاني أشهر الحج وهي التي لا يصح الإحرام بالحج إلا فيها على الصحيح .

٣- ما أحدث فيه :

١ - تشاؤم البعض من شهر ذي القعدة فلا يتزوجون فيه بدعْوى أنه شهرٌ واقع بين عيدين.

٢- ومن الأخطاء المحرمة : سفر الحجاج في هذا الشهر إلى أداء فريضة الحج إلا أنهم يرتكبون قبل سفرهم إثماً ومنكراً قبيحاً .وهو الاختلاط ورفع الأصوات بالغناء (غناء الحجاج) وهذا محرم .

٣- أشاع الأَغفال الجُهّال أن المرأة المتزوجة إذا عزمت على الحج وليس معها محرم ، يعقد عليها رجلٌ آخر ليكون معها كمحرم لها . ثم يطلقها بعد العودة.

٤- السفر بلا زاد لتصحيح دعوى التوكل .

٥-صلاة أربع ركعات قبل السفر للحجِّ والعُمرةِ .

٦- الأذان عند توديعهم.

٧- توديع الحجاج من قِبَل بعض الدول بالموسيقى .

٨- سفر المرأة مع عصبة من النّساء الثّقات - كذا زعموا - ، بدون محرم أو صبي لم يبلغ ومثله أن يكون مع إحداهن محرم فيزعمن أنه محرم عليهن جميعاً.

[١٢] شهر ذي الحجة :

١- سببُ التَّسميةِ:

سُمِّيَ بذلك لِقيامهم فيه بالحجِّ .

٢- فضله:

هو من الأشهر الحرم ومن أشهر الحجّ ، وهو خاتمة المسك من أحبِّ الأشهرِ الحرم إلى الله ﷻ ، وهو نهاية العامِ الهجريّ.

ولم يصح في فضله سِوى قوله ﷺ: (**شَهْرَا عِيدٍ لا يَنْقُصَانِ رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ**)[١] .

وأما حديث: (سيد الشهور شهر رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة) فغير ثابت[٢] .

وورد في فضل العشر الأولى منه: (**مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ). فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**)[٣] .

(١) أخرجه البخاري (١٨١٣).

(٢) انظر: أحاديث لم تثبت.

(٣) أخرجه الترمذي وأبوداود وابن ماجه.

وفي هذه العشر تقع معظم مناسك الحجّ، الذي هو الرّكن الخامس من أركان الإسلام، وفيه يوم عرفة، ويوم النّحر، وهو عيد الأضحى، ويوم الحج الأكبر، وهو يوم مغفرة وعتق من النّار، قال ﷺ: (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ الله فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلاءِ)[1].

وفي ذي الحجة أيام التشريق الشريفة، يقول فيها النبي ﷺ: (أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله)[2].

٣- ما أحدث فيه :

* إحياء ليلة عيد الأضحى .

* صلاة ليلة النحر .

* زيارة المقابر .

* بدعة التعريف: وصورته : أن يجتمع الناس في يوم عرفة - في غير عرفة - في مسجد من مساجد البلد أو القرية، فيدعو الإمام رجالاً يدعون الله ﷻ للناس إلى غروب الشمس، تشبهاً بأهل الموقف . وقراءة القرآن على هيئة الاجتماع عشية عرفة في المسجد .

* ومنها قولهم بعدم جواز مجامعة المرأة ليلة الوقوفِ بعرفة وهو غير محرم بالحج؛ لأن المحرم يحرم عليه الجماع لعدم وجود التحلل الأول .

* صلاة يوم عرفة.

* صوم آخرِ يومٍ من ذي الحجة لِختمِ العام الماضي بالصّيام واعتقاد فضل ذلك دون غيره من الأيام .

* إحداثُ دعاءٍ في آخر يومٍ من ذي الحجة يُقال له : «دعاءُ آخر السَّنة».

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٤٨).

(٢) أخرجه مسلم (١١٤١).

تنبيه: أما ما يتعلق بالحج والأضاحي والمدينة النبوية ومسجدها وقبر النبي ﷺ من بدع ومحدثات فقد أفردت برسائل مستقلة بذلك .

الأعياد:

ما أكثر ما ابتدعه الناس من أعياد ، ومواسم ، ومناسبات ، يحتفلون بها ، ويعظمونها على وجه التعبد ، ولم يرد في الشرع الحنيف ما يدل عليها أو يشير إليها .

بل تجاوز الأَمر ذلك إلى الاحتفال بأعياد غير المسلمين من النَّصارى واليهود والمجوس ، وكل هذا غير جائزٍ بميزان الشرع الحنيف .

* ومن أعياد الكفار :

(١) عيد الكرسمس للنصارى.

(٢) عيد الشكر لهم .

(٣) عيد اليوبيل لليهود .

(٤) عيد الأم للنصارى .

(٥) عيد العطاء لهم .

(٦) عيد الغدير .

(٧) عيد المهرجان للمجوس .

(٨) عيد المعراج .

(٩) عيد الميلاد .

(١٠) عيد المولد للمتصوفة .. ما يسمونه بعيد المسيح .

ومن الاحتفالات : الاحتفالُ بالنيروز، الاحتفالُ بعيد الحب، الاحتفالُ بِرأْسِ القَرْنِ الهِجري، الاحتفال برأس السنة الميلادية.

انتهى ما قرظه سماحة المفتي، وبذلك تنتهي الرسالة الثانية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..

بعد تقريظ سماحته رأيت – إتماما للفائدة التي اقتضى الحال ذكرها – إضافة ما يلي-:

* تبادل التهاني بالعام الهجري الجديد:

- قال الشيخ ابن باز: «فالتهنئة بالعام الجديد لا نعلم لها أصلاً عن السلف الصالح ، ولا أعلم شيئاً من السنة أو من الكتاب العزيز يدل على شرعيتها».

- قال الشيخ ابن عثيمين : «ليس من السنة أن نحدث عيدا لدخول العام الهجري أو نعتاد التهاني ببلوغه فليس الغبطة بكثرة السنين وإنما الغبطة بما أمضاه العبد منها في طاعة مولاه».

- وقال الشيخ الفوزان: «والتأريخ الهجري ليس المقصود منه هذا (يقصد التهاني) ، أن يجعل رأس السنة مناسبة تحيا ويصير فيها كلام وعيد وتهاني ، هذا يتدرج إلى البدع».

تنبيه : يغتر بعض المغرورين بالاعتماد على مثل صوم يوم عاشوراء ، أو يوم عرفة ، حتى يقول بعضهم : «صوم يوم عاشوراء يكفر ذنوب العام كلها ويبقى صوم عرفة زيادة في الأجر». قال ابن القيم : «لم يدر هذا المغتر أن صوم رمضان والصلوات الخمس أعظم وأجل من صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء ، وهي إنما تكفر ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر ، فرمضان إلى رمضان ، والجمعة إلى الجمعة لا يقويان على تكفير الصغائر إلا مع انضمام ترك الكبائر إليها ، فيقوى بمجموع الأمرين على تكفير الصغائر . ومن المغرورين : من يظن أن طاعاته أكثر من معاصيه ، لأنه لا يحاسب نفسه على سيئاته ولا يتفقد ذنوبه، وإذا عمل طاعة حفظها واعتد بها ، كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ، ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ، ويتكلم بما لا يرضاه الله طول نهاره ، فهذا أبدا يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت إلى ما ورد من عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين ، إلى غير ذلك من آفات اللسان ، وذلك محض غرور».

تنبيه : ومما ينبغي التنبيه والتنويه عليه :

أنه لا ينبغي إقامة المحاضرات في ليلة النصف من شعبان أو ليلة سبع وعشرين من رجب أو ليلة الثاني عشر من ربيع الأوَّل – ونحوها من الاحتفالات والمواسم البدعية – إلا لمن كانت له محاضرة دائمة وافقت إحدى هذه الليالي ، فينبغي أن يُنَوه للحاضرين إلى أن المحاضرة لم تُقَم من أجل هذه الليلة وإنما وافقتها ، ويُبين للناس بدعية الاحتفال بهذه الليلة ، والله المستعان.

وأقول إلقاء المواعظ والمحاضرات مستحبٌ لقوله ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، ولكن لا يتقيّد بمناسبة ليلة معراج أو نحوها .

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم ٦٥٢٤ في حكم المشاركة في الاحتفالات البدعيّة . هل يجوز حضور الاحتفالات البدعية كالاحتفال بليلة المولد النبوي وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان لمن يعتقد عدم مشروعيتها لبيان الحق في ذلك ؟ الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد :

أولاً : الاحتفال بهذه الليالي لا يجوز بل هو من البدع المنكرة .

ثانياً : غشيان هذه الاحتفالات وحضورها وعدم بيان الحق فيها وأنها بدعة لا يجوز فعلها غير مشروع ولاسيما في حق من يقوى على البيان ويغلب على ظنه سلامته من الفتن. أما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز لما فيه من مشاركة أهلها في منكرهم وتكثير سوادهم وترويج بدعهم . وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو	عضو
عبد العزيز عبدالله بن باز	**عبد الرزاق عفيفي**	**عبد الرازق عفيفي**	**عبد الله بن غديان**

* سبُّ الأيَّامِ والشهورِ والسنينَ، شكوى الزمان، سب الزمان والساعة واللحظة والدهر والوقت، تسلط علينا الدهر، أو أنت والزمن عليّ، أو يوم أسود، أو ساعة نحس.

يا خيبة الدهر الذي رأيتك فيه، الزمان الأقشر الذي رأيتك فيه، الأيام خانتنا، الأيام تخون جارت الأيام. الأيام تجور، غدر بي الزمان، غدر بي الوقت، وكقولهم: ألعن الزمن إليّ رماني عليك ... العن الدنيا .. العن يومه .... أو لعبة الأقدار ... قدر أحمق الخطى!!! قدر الله أحمق ؟؟!! شتاء هذا العام خبيث، الصيف لا يرحم، هذا زمن سوء، إذا سئل عن حاله قال: في شر وعيش مر. قولهم: «تذمرا وتضجراً» ما هذا الحر ويش هذا الجو ما هذا الجو زفت أو البرد. الشتاء عدو الدين، البرد عدو الدين، فسد الزمان). أي شتم علني ذلك لله ... وكل حركة وسكنة في هذا الكون بتقدير الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، جاء في الحديث القدسي: (**يؤذيني ابن آدم، يسبُّ الدهر، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار**)(١).

وهذا من مداخل الشيطان؛ لأن المسلم لا يطيق أن يسب ربه فيما قضاه، فيزين له الشيطان سب الزمان نفسه فيقع السب على الله جل وعلا لأنه هو الفاعل للزمان، وليس للزمان نفع ولا ضر قال ﷺ: (**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر**)(٢)، أي أن الله هو مالك الدهر بيده الليل والنهار فالله هو الفاعل وحده دون الدهر أو غيره، لأنكم إذا سببتم الدهر وهو في الحقيقة لم يفعل شيئاً فيصير سبكم للفاعل. فمن سب الدهر فقد سب الله لأنه مالك الدهر وما أكثر هذا وأمثاله فيما يقول الشعراء وعلى سبيل المثال قول الشاعر:

مضى زمان لعبنا به وذا زمان بنا يلعب

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) متفق عليه.

وقال ﷺ: (لا يقولنّ أحدكم يا خيبة الدهر ، فإن الله هو الدهر)[1]. فَقوله : (وأنا الدهر؛ أقلبُ الليلَ والنهارَ) أي: أنَّ ما يجري فيه من خير وشر هو بإرادة الله وتدبيره بعلم منه وحكمة ، لا يشاركه في ذلك غيره ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

فالواجب عند ذلك حمده في الحالتين ، وحُسن الظن به والرجوع إليه بالتوبة والإنابة .

* **قولهم: «لا يصلح العطار ما أفسد الدهر».**

أما الدهر فلا يفسد والذين يفسدون هم أهل الدهر ، ونهى النبي ﷺ عن سب الدهر فقال: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر)، والمقصود: أن الله هو الذي ينفع والذي يسب الدهر يعترض على قضاء الله وقدره ، فهذا المثل الشائع لما يؤول برب الدهر، لا يصح.

فائدة : ما ميزة التقويم الهجري ؟

١ - اعتماده على رؤية الهلال ، فالشهر القمري يبدأ برؤية الهلال وينتهي عند الرؤية الثانية ، حيث يبدأ الشهر الآخر وهكذا . وهذا يَتيَسر معرفته للمتعلمين والأميين على السواء .

٢ - تقديم الليل فيه على النهار ، فاليوم يبدأ بغروب الشمس ويختتم بغروبها من اليوم التالي ، وهذا بخلاف السنة الشمسية ، حيث يبدأ اليوم فيها بطلوع الشمس ويختتم بطلوعها في اليوم "التالي" ، فالليالي في التقويم الهجري تعبر عن الأيام ، وذلك أن كل ليلة من لياليها تتضمن يوما قال ﷻ: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] . وقال ﷻ: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر : ١-٢].

---

(١) رواه مسلم.

٣- انتقال الأشهر في كل فصول السنة الأربعة ، وعدم استقرارها في فصل معين ، وهذا بخلاف التقويم الشمسي .

٤- عدم الأخذ بالنسيء لا من حيث التأخير أو الإسقاط[١] .

فالتاريخ اليومي يبدأ من غروب الشمس ، والشهري يبدأ من الهلال ، والسنوي يبدأ من الهجرة . هذا ما جرى عليه المسلمون وعملوا به ، واعتبره الفقهاء في كتبهم في حلول آجال الديون وغيرها[٢] .

وغالب العبادات ربطت بزمن معين من هذه العدة ، مثل صيام رمضان والحج ، وحول الزكاة والأضحية ، وغيرها كثير من الأحكام المرتبط أداؤها بزمن معين . فلابد من أداء العبادات في هذه العدة التي نص الله عليها اسماً ومضموناً : قال ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة : ١٨٩]. سُئل النبي ﷺ عن العلة في بدوِّ القمر دقيقاً كالخيط، ثم لا يزال يكبر حتى يكتمل، فنزلت الإجابة من أحكم الحاكمين أن الأهلة معالم يؤقت بها الناس أعمالهم وتجاراتهم ومزارعهم وعباداتهم وغيرها. قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس : ٥]. قال ابن كثير: «فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام».

ويعد هذا التاريخ الذي ارتضاه الله لعباده وهو الذي اختاره لهم وهو - أحكم الحاكمين لا يختار لعباده إلا ما فيه صلاحهم ونفعهم، وهو التاريخ الذي سار عليه الأنبياء، وهو خير لنا من التاريخ الميلادي، بل وأضبط باعتراف الغربيين أنفسهم .

---

(١) الأشهر الحرم لناظم محمد سلطان (١٧-١٨) .

(٢) الضياء اللامع من الخطب الجوامع (٢/ ٦٠-٦١) .

إن التاريخ الهجري فيه مصالح أخرى عظيمة يقول ﷻ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩]، يقول الشيخ محمد رشيد رضا: «ومن أحكام كتاب الله التشريعية أن كل ما يتعلق بحساب الشهور والسنين، بدايتها ونهايتها وما يترتب على ذلك من عبادات، كالزكاة فيجب إخراج الزكاة باعتماد هذا التاريخ لأن الميلادي ينقص من الزكاة الواجبة في مجموع الأعوام؛ لأن مجموع الأيام في العام الميلادي أكثر من الأيام العام الهجري وكذا الصيام – نعم في الصوم الواجب وأنواع من صيام التطوع (الأيام البيض مثلاً وستة شوال وعاشوراء وتاسوعاء وعيد الفطر وعيد الأضحى والكفارات – وأشهر الحج، تحديد يوم التروية ويوم عرفة، وعدة المطلقات والرضاع وليتعرفوا فضائل الأيام في العام كله بالتاريخ الهجري، فالمعتبر فيه الأشهر القمرية وحكمته العامة أنها يمكن العلم بها بالرؤية البصرية للأميين والمتعلمين في البدو والحضر على سواء، فلا تتوقف على وجود الرياسات الدينية ولا الدنيوية ولا تحكم الرؤساء، ومن حكمة شهر الصيام وأشهر الحج أنها تدور في جميع الفصول فتؤدى العبادة بهذا الدوران في كل أجزاء السنة، ومن صام رمضان في ثلاثين سنة يكون قد صامه في كل أجزاء السنة ومنها : ما يشق الصيام ومنها ما يسهل وكذلك تكرار الحج فيه، وفيه حكمة أخرى في شأن الذين يسافرون له في جميع أقطار الأرض التي تختلف فصولها وأيام الحر فيها»[1].

غُربة: غربة الأشهر العربية عند المسلمين ، هي من مظاهر غربة الإسلام وسط أهله وبنيه ، فَقَلّما تجد من يحصيها ويعرفها ، أو تَعرَّف على وظائف أيامها وأحكامها . ففي الوقت الذي تجد فيه الجميع يعرف شهر مارس وإبريل تَلْمَس الجهالة المطبقة بشهر ذي القعدة وذي الحجة .

---

(١) تفسير المنار ١٠/ ٤١٢ .

ويكفي أن توجه سؤالاً عن اليوم والشهر العربي الذي نحن فيه لتتحقق من غربة الأوضاع وحجم الانحراف الذي آلت إليه الأمة في عصورها المتأخرة ، هـذا الانحراف ما ترك شيئاً من حياتنا إلا وشمله حتى ما يتعلق بهذه الأشهر التي قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة : ٣٦] من معانٍ[1] .

أخي الحبيب: سأوقفك عند قضية واضحة ومحددة وللأسف قل أن يتنبه المسلمون اليوم لأهميتها إنها قضية التاريخ نعم: التاريخ الهجري الذي هو تاريخ المسلمين الذين ارتضوه تاريخاً منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان بإمكان الصحابة رضي الله عنهم أن يستخدموا تواريخ الأمم قبلهم كالتاريخ الميلادي مثلاً وكان معروفاً في ذلك الزمان وهو توقيت ميلاد نبي من أنبياء الله من أولي العزم من الرسل، لكن المسلمين علموا أنه يجب عليهم مخالفة الكفار في كل شيء من خصائصهم في التاريخ وغيره، فأنشئوا لأنفسهم تاريخاً وعملوا به . وإنه لمن المؤسف حقاً أن نجد ما يقارب ٢٪ فقط من المسلمين هم الذين يستخدمون التاريخ الهجري وإن البقية الباقية من المسلمين يستخدمون التاريخ الميلادي وإذا أردت أن تتأكد من هذه النسبة فانظر : إلى إخوانك المسلمين خارج هذه البلاد المباركة واسألهم عن التاريخ الهجري هل يعرفون ترتيب الأشهر فيه، فضلاً عن استخدامهم إياه، نعم هذا هو واقع المسلمين اليوم وللأسف بعد أن كان المسلمون لا يعرفون غير التاريخ الهجري ولا يؤرخون بغيره، بل إن بعض أهل العلم حتى من المتأخرين كان إذا كتب التاريخ الهجري لم يرمز إليه بالحرف (هـ) يقول: لأنه ليس للمسلمين غير التاريخ الهجري .

(١) الوصية بالأشهر العربية (٣٢-٣٤).

يقول العلامة بكر أبو زيد رحمه الله : «شرف لأمة محمد ﷺ وحدتهم في التاريخ من مهاجر النبي ﷺ لهذه الوحدة التاريخية، فإن العلماء المتقدمين لم يكونوا يضعون حرف (هـ) بعد التاريخ رمزاً للتاريخ الهجري لوحدة التاريخ لديهم وعلمهم به؛ ولأنه ليس قسيماً لغيره كالتاريخ الميلادي. وكان آخر من قفى عمل المسلمين بعدم وضع الرمز (هـ) وعدم مقابلته بالتاريخ الميلادي هو الشيخ أحمد شاكر : ولهذا قال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما وضعت هذا الأمر لأنه ليس لدينا – معشر المسلمين – تاريخ سواه (أ هـ) (المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد ص١٢ حاشية) وفي فتوى مطولة للجنة الدائمة للإفتاء حول عام ٢٠٠٠ جاء ما يلي : تاسعاً : شرف للمسلمين التزامهم بتاريخ هجرة نبيهم محمد ﷺ الذي أجمع عليه الصحابة وأرخوا به بدون احتفال وتوارثه المسلمون من بعدهم منذ أربعة عشر قرنا إلى يومنا هذا لذا فلا يجوز للمسلم التولي عن التاريخ الهجري والأخذ بغيره من تاريخ الأمم كالتاريخ الميلادي، فإنه من استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ..) من رسالة الشيخ عبد الرحمن السديس إمام جامع الفرقان بمكة المكرمة»[1].

ولنا أن نأسف اليوم لعدول المسلمين عن التاريخ الهجري الإسلامي إلى تاريخ النصارى الميلادي الذي لا يمتُّ إلى دينهم بصلة ، ولئن كان لبعضهم شبهة من العذر حين استعمر بلادهم النصارى وأرغموهم على أن يتناسوا تاريخهم الإسلامي الهجري فليس لهم الآن أي عذر في البقاء على تاريخ النصارى، وقد أزال الله ﷻ عنهم كابوس المستعمرين وغشمهم، ولقد علمتم أن الصحابة رضي الله عنهم كرهوا التاريخ بتاريخ الفرس والروم .

(١) "تنبيهات هامة بمناسبة عام ٢٠٠٠م ص٥٣" وانظر : أيضاً في الرسالة فتوى للشيخ ابن عثيمين، وانظر أيضاً رسالة للشيخ صالح الفوزان الولاء والبراء في الإسلام ص١٢ ، وانظر رسالة حتى لا نفقد تاريخنا الهجري تقديم د. محمد بن صامل السلمي تأليف : عبدالله البراق .

سؤال مهم:

هل تعرف ما انطوت عليه الأشهر الإفرنجية تعرف عليها قبل أن تعمل بها ؟ !!!

إذاً يجب الاهتمام بالتقويم الهجري ؛ لأن غالب الأحكام الشرعية من صيام وحج وحول زكاة تدور في فلكه[1] ومن ابتلى واضطر إليها فلا حرج إن شاء الله بأن يؤرخ بالهجري وبجانبه الميلادي .

ومن المعلوم أن ظروف العصر الحاضر الذي سيطرت فيه الأمة النصرانية على أكثر أمر الناس سياسة وتجارة وثقافة وغير ذلك جعلت التقويم الميلادي يدخل في كل شيء دخول قوة ونفوذ واضطرار، حتى لم يعد بالإمكان على المستوى العام أن يتعامل الإنسان في كثير من القضايا إلا بالتقويم الميلادي وهذا الأمر لوضوحه لا يحتاج إلى مزيد إيضاح وما منع منه سداً لذريعة الشبهة يجوز فعله للمصلحة الراجحة .

فمن اتفق له حالة اضطرار أو غلبة مصلحة جاز له استخدام التقويم الميلادي، والأكمل أن يستخدم معه في نفس الوقت التقويم الهجري، وهذا شائع معروف عند الأمم المعاصرة التي تعتد بثقافتها وتاريخها، وهذه الطريقة تبقى حاجزاً نفسياً مهما لدى المستخدم للتاريخ الميلادي، حيث لم يستخدمه إلا للحاجة الظاهرة الضرورية، وفيه اعتزاز معلن بتاريخ المسلمين الهجري والله أعلم[2].

العمل بالأشهر العربية مسؤوليتها جميعاً : لابد وأن نخجل عندما نرى كل مبطل يعتز بباطله ، وينتصر له ويبذل في سبيله الغالي والرخيص ، هذا في الوقت الذي أصبح فيه كثير من المسلمين يستحيون من النطق باللغة العربية، ولا يظهرون شعائر دينهم وسنن نبيهم ﷺ مجاراة الكفار. وتأمل قوله ﷻ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف : ٦]، فالعمل بالإسلام وللإسلام هو مسؤوليتنا جميعاً حُكَّاماً

(١) انظر : الأشهر الحرم (ص١٩-٢٠) والموسوعة العربية العالمية (٧/ ٨٢-٨٩) .

(٢) كتاب التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي تأليف جميل بن حبيب اللويحق ٥٤٥ – ٥٥٥ .

ومحكومين ، كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساءً ، كل في موقعه سواء كان طالباً في مدرسة أو أستاذاً في جامعة أو عاملاً في مصنعه أو مربياً لغيره ... وفيما نحن بصدده فعلى كل مسلم أن يتعرف على الأشهر العربية وأحكامها مما لا يسعه جهله ، وأن يستخدمها في كلامه وكتابته ، والحذر كل الحذر من أن نسعى في هدم الإسلام بأيدينا فَفي الحديث : (**لتنقضن عُرى الإسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة ، تشبّث الناس بالتي تليها ، فأولهن نقضاً: الحُكمُ ، وآخرهن : الصَّلاة**)[1]. قال عمر ﷺ : (يُهدَمُ الإسلام إذا نشأ فيه من لا يعرف الجاهلية) .

تنبيه : ودولتنا حفظها الله وسدد خطاها وأعزها الله بالإسلام ونصرها على أعدائها ولله الحمد والفضل لا تزال على السير على هذا المنهج وهو التأريخ بالتاريخ الهجري في جميع شؤونها فلها الكأس المعلى والحظ الأوفى .

* ومنها عيد القرقيعان : الذي يحتفل به في النصف من رمضان[2] .

* ومنها قولهم : في نهاية العام تطوى صحيفة الأعمال وترفع الأعمال إلى الله . وهذا خطأ فصحيفة الأعمال تطوى بموت الإنسان فبموته تطوى صحيفة أعماله وقبل ذلك فلا. وأما رفع الأعمال إلى الله فإليك بيان ذلك :

١ - أعمال الليل تُرفع إلى الله قبل النهار ، والعكس ، هذا بالنسبة لعمل اليوم مرتين في اليوم . ثبت في الصحيحين أن الله ﷻ يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل، وقت صلاة الفجر وصلاة العصر .

٢ - وأعمال الأسبوع تُرفع إلى الله مرتين في الأسبوع في يومي الاثنين والخميس ، كما قال ﷺ : (**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَ يَوْمَ الخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِالله**

---

(١) أحمد ٥/ ٢٥١.

(٢) ذكرت كل ما يتعلق به في رسالة بعنوان: «رقية الزنى وظواهر أخرى».

شَيْئاً إِلَّا رَجُلا كَانَتْ بَيْنَهُ و بَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا). وفي رواية : (تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَ اثْنَيْنِ ...)[1].

٣- وأعمال السنة ، تُرفع إلى الله ﷻ مرة واحدة في العام في شعبان، ثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد قال: قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ . قال: **(ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم)**[2]، . قال ابن القيم رحمه الله: «عمل العام يرفع في شعبان ؛ كما أخبر به الصادق المصدوق ويعرض عمل الأسبوع يوم الاثنين والخميس ، وعمل اليوم يرفع في آخره قبل الليل ، وعمل الليل في آخره قبل النهار. فهذا الرفع في اليوم والليلة أخص من الرفع في العام ، وإذا انقضى الأجل رفع عمل العمر كله وطويت صحيفة العمل». انتهى باختصار من حاشية سنن أبي داود .

* ومنها قولهم : اختم عامك بكذا بدعاء واستغفار وطلب المسامحة من الغير والعفو عنهم والمحاسبة للنفس قبل خروج العام، وهذا خطأ فكل هذه الأمور مطلوبة من المسلم يبادر ويسارع إليها وجوباً في كل وقت من عمره ولا يؤخرها إلى آخر العام، فتأخيره وتأخير التوبة إلى الله منها إلى نهاية العام هذا بحد ذاته معصية يأثم صاحبها، والمسلم مطالب بمحاسبة نفسه ورد الحقوق كل ساعة؛ لأن الإنسان لا يدري متى يفجؤه الأجل.

---

(١) أخرجه مسلم ر: (٢٥٦٥) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ٤٢٠١) وأحمد (٥/ ٢٠١) ر: السلسلة الصحيحة (٤/ ١٨٩٨).

الموعظة بمناسبة انتهاء العام الهجري :

فقد اعتاد بعض الدعاة عند انتهاء العام على التذكير والوعظ عن طريق المحاضرة والمقالة والرسالة الإلكترونية بأساليب متنوعة وقضايا متعددة من تذكير الناس باختتام العام وانصراف الدنيا وزوالها والمحاسبة وحثهم على العمل الصالح وغير ذلك . والذي يظهر من حيث الأدلة والأصول الشرعية أن تخصيص هذا الوقت بموعظة خاصة والمداومة على ذلك وحث الناس على التوبة والأعمال الصالحة بالصيام والصدقة ومحاسبة النفس والتحلل من المظالم في ختام العام: أن هذا كله عمل غير مشروع وهو أقرب إلى البدعة منه إلى السنة للوجوه الآتية :

أولاً :أنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه أو من يعتد قولهم من الأئمة تخصيص هذا الوقت بتوبة وعمل صالح.

ثانياً : لم يرد في أدلة الشرع ما يدل على اعتبار العام الهجري مناسبة دينية يشرع فيها عمل مخصوص أو له أفضلية يضاعف فيه ثواب الأعمال الصالحة . وإنما فضل الشرع ورغب بالعمل الصالح في مناسبات معروفة كعاشوراء ورمضان وشوال وعشر ذي الحجة ونحو ذلك . ولم يرد فيه أيضاً أن صحائف الأعمال للعبد تطوى في آخر العام ومن زعم ذلك فقد أخطأ وأدخل في الدين ما ليس منه، ولكن ثبت في السنة أنها ترفع يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، وصلاة الفجر والعصر من كل يوم، وروي أنها ترفع في شعبان من كل عام، ثم أيضاً صحيفة المؤمن تطوى إذا انقضى عمره وتوفاه المولى ﷻ، فتبين أنه لا علاقة بين نهاية العام الهجري وطوي الصحائف.

ثالثاً : التوقيت والتأريخ بالعام الهجري لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه وإنما وضعه عمر رضي الله عنه اجتهاداً منه وأقره الصحابة عليه حينما احتاج المسلمون للتأريخ

لشؤون حياتهم وأعمالهم . وهذا يدل على أن ختام العام لم يحفل به الشرع ويخصص له عملاً مشروعاً .

رابعاً : إن ابتداء السنة لكل إنسان تكون من حين وقت مولده، فإذا تكرر يوم مولده من العام الآخر كان هذا الوقت ختام حوله وعامه وليس في ختام العام الهجري . فمن الناس من يختم عامه في محرم، ومنهم في صفر وهكذا . فتوقيت حول كل إنسان بختام العام الهجري خطأ غير صواب وعبث لا فائدة منه .

خامساً : أن اعتبار هذا الوقت مناسبة دينية وتخصيصها بموعظة وعمل صالح والتساهل في ذلك يفتح باب الابتداع في الدين والتغيير في أيامه الشرعية . فإذا خصصنا ختام العام وخصصنا يوم الهجرة وخصصنا يوم الإسراء وخصصنا يوم المولد بأمور وأعمال واعتنينا بها فتحنا على أنفسنا باباً من الشر والضلالة وغيرنا معالم الدين وضاهينا الأوقات المشروعة وزاحمناها. والشريعة جاءت بالتفريق بين العبادات الشرعية والعبادات البدعية والتفريق بين الأوقات الشرعية والأوقات البدعية، وهذا أصل عظيم يجب العناية به، ولذلك كان الإمام مالك وغيره من الأئمة يشددون في هذا الباب صيانة للدين من البدعة والتغيير في معالمه، وكلامهم وتصرفهم في هذا كثير جداً، فعلى هذا لا يشرع للواعظ والداعية أن يحرض الناس على التوبة والعمل الصالح والمحاسبة في هذا الوقت ولا يخصه بشيء، ولا يجعل له مزية في الشرع أو يجعل لآخر جمعة في العام فضيلة خاصة . فهذه الأيام لا مزية لها ولا فضيلة بل هي كسائر الأيام التي لم يخصها الشرع بشيء، والتوبة والأعمال الصالحة مشروعة في كل وقت، أما إذا تكلم في هذه الأيام من باب العبرة والعظة على سبيل العموم ولم يخصها بشيء فاستدل بانتهاء العام على انصرام الأعوام وقرب رحيل الدنيا من المؤمن واقتراب أجل الآخرة أو نبه بذلك على زوال

الدنيا وتغير أحوالها أو أهمية الوقت وفواته في حياة المسلم ونحو ذلك فهذا أمر حسن لا محظور فيه إن شاء الله إذا لم يلتزم ذلك أو يعتقد أنه سنة لأن باب العظة والتذكير باب واسع ورد في الشرع بصفة مطلقة ومقيدة وهو عام في كل وقت لا يفتقر إلى دليل خاص كما كان النبي ﷺ يتحين في وعظه الأوقات المناسبة، وقد روي عن السلف في ذلك آثاراً حسنة.

* ومنها : ما يحصل من أصحاب الهاتف النقال الجوالات وغيرهم من إرسال نشرة أو ذكر دعاء ثم يقول أرسلها إلى عشرة من أصحابك أمانة في عنقك وستسأل عنها أو يقول كرر هذا عشر مرات وأرسله إلى ١٢ من أصحابك أو ثمانية أو عشرين وستجد خبرا الليلة اسأل مجرباً لا تهملها ولا تمسحها أمانة في ذمتك وبعضهم يرسل رسائل طيبة ولكن يختمها بقوله جمعة مباركة وهذه تهنئة بيوم الجمعة عن طريق جوال أو غيرها انتشرت هذه الظاهرة بين بعض الناس من باب الحض على الذكر والطاعة وهذا لم يرد به دليل ولا ما يدل على مشروعية ذلك الأصل في مثل هذه الأمور أنها توقيفية لا يقال فيها بمجرد الرأي والاستحسان وإن فعلها أحياناً فلا بأس به إن شاء الله ولا حرج، وبعضهم يرسل رسائل فيها أحاديث غير ثابتة وقصص مكذوبة ونشرات باطلة ومنها على سبيل المثال :

* نشرة الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية .

* نشرة رؤيا باطلة للمدعو الحاج عبد الله بن مصطفى .

* نشرة تشتمل على أربع آيات كريمات وما يترتب على كاتبها من الجزاء والعقاب منها، ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].

* نشرة مكذوبة منسوبة لزينب رضي الله عنها في شفاء المرض.

* نشرة بعنوان «من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة».

* نشرة رحلة بدون عودة أو – رحلة سعيدة – ضمنها البطاقة الشخصية وبيانات الرحلة – ورسم طائرة وذكر كلاماً ثم قال علما أن الاتصال مباشر ومجاني من أي مكان كنت فيه ولا داعي لتأكيد الحجز أرجو الأجر لمن نشرها .

* نشرة تضمنت حديثاً منسوباً إلى الرسول ﷺ يقول فيه : يا علي لا تنم إلا أن تأتي بخمسة أشياء .

* نشرة حقيقية لا خيال ذكر فيها من الصورة المزعومة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

* نشرة تتعلق بعقوبة تارك الصلاة تتضمن رسما لصورة جنازة التف عليها ثعبان كبير كاشر عن أنيابه . نشرة الدعاء الذي اهتز به عرش الرحمن .

* نشرة قراءة إمساك الثعبان والعقرب (أو) عزيمة العقرب وذكر صورة من الرقية الشركية للإمساك بالثعبان .

* نشرة رقية شركية لذوات السموم صدرها بقوله : (بسم الله يا قراءة الله بالسبع السماوات بالآيات المرسلات ... الخ .

* نشرة مكذوبة صدرت بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩] نشرة خرافة يجب تكذيبها وكان من جواب الشيخ ابن باز أن قال في أول الرد عليها : فقد اطلعت على ما نشرته جريدة ... عن الرجل المدعو محمد المصري الذي يزعم أنه أغمى عليه في يوم الأربعاء وظن أنه ميت ودفن .... الخ .

* نشرة بعنوان : «السبعة العهود السليمانية وأسماء الله الحسنى». وتكلم عن كتاب الحصن الحصين وكتاب حرز الجوشن والسبع العقود السليمانية وحرمتها . حديث النساء الطويل عن علي بن أبي طالب قال : دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﷺ فوجدته يبكي بكاء شديداً . فقلت : فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك فقال ﷺ: (يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد .. الخ).

* نشرة بعنوان: «دعاء بر الوالدين».

* نشرة بعنوان «دعاء المذاكرة والنجاح».

* نشرة تشتمل على دعاء باطل منسوب للنبي جاء في أولها: (لا إله إلا الله الجليل الجبار لا إله إلا الله الواحد القهار لا تحمل إله إلا الله العزيز ...الخ).

* نشرة بعنوان «الحرز الأكبر» وهي مجموعة من الأوراق بين طياتها بعض الآيات القرآنية والأدعية والتعويذات .. الخ وقد عنونت بـ «الحرز الأكبر لمولانا الشيخ محمد إبراهيم عبد الباعث».

* نشرة تشتمل على دعاء باطل منها ما نصه «بسم الله الرحمن الرحيم قال اخسئوا فيها ولا تكلمون إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا .. الخ» .

* نشرة بعنوان: «دعاء العرش وفضائل دعاء العرش» وفيه : «أسألك باسمك المكتوب على جناح جبريل وعلى ميكائيل وعلى جبهة إسرافيل وعلى كف عزرائيل الخ» .

* نشرة بعنوان صيحة تحدث في رمضان .

* نشرة بعنوان فتاة رمت المصحف الشريف على الأرض فمسخ الله بها فأصبحت حيوان . وذكر صورة من النشرة .

* نشرة بعنوان: «عشرة تمنع عشرة» و«وسيأتي على أمتي يحبون خمساً وينسون خمساً» وقصة علقمة « وهو شاب حضره الموت ولم يقدر على كلمة الشهادة بسبب عقوقه لأمه فشفع النبي ﷺ إلى أمه فرضيت فقدر عليها . خبر المرأة المتكلمة بالقرآن . ومما نسب لابن المبارك وهو باطل لا صحة له بعثه للفضيل بن عياض بأبيات صدرها بقوله :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب

* دعاء أول السنة ودعاء آخر السنة .

* قصة العتبى يا خير من دفنت في القاع أعظمه .

* قصة تقبيل أحمد الرفاعي ليد الرسول ﷺ وانظر جملة منها في رسالة بعنوان : «نشرات كاذبة تقديم الشيخ : د. محمد بن عبدالله السمهري أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جمع وإعداد : شخبوط بن صالح بن عبدالهادي المري نشر وتوزيع دار القبس بالرياض» وجملة منها أخرى في كتابي أحاديث لم تثبت، وجملة في رسالة بعنوان مشتهرات.

* ومن النماذج الخاطئة : قولهم : سيبدأ الليلة الاكتتاب في أسهم (ليلة القدر) .. ويستمر الاكتتاب حتى ليلة التاسع والعشرين من رمضان .. الحد الأدنى للاكتتاب ثلاث ركعات .. ولا يوجد حد أعلى .. شروط الاكتتاب :

١ - الإخلاص.

٢ - الإلحاح في الدعاء.

٣- الاكتتاب للمسلمين فقط.

٤ - الاكتتاب مفتوح لجميع الجنسيات والأعمار. أرباح تصل إلى ألف ضعف الأرباح الشهرية للشركات الأخرى . توزع أرباح الأسهم يوم لا ينفع مال ولا بنون . للمزيد : الرجاء قراءة سورة القدر .

ومن النماذج: بيت للتمليك . لا يفوتك ! يطل على ثلاث وجهات:

١ - عرش الرحمن.

٢ - قصر الرسول.

٣- نهر الكوثر. المكان جنة عرضها السماوات والأرض والثمن زهيد جدا ١٢ ركعة سنة في اليوم والليلة.

لا يجوز تناقل مثل هذه الرسالة ، ولو سلم مقصد المرسل وسلامة المقصد لا تسوغ العمل.

ومن أين أتى كاتب هذه الرسالة بهذا القول ؟ من قال إن القصر الذي يبنى لمن صلى لله اثنتي عشر ركعة في اليوم والليلة يكون تحت عرش الرحمن ، ويقابل قصر النبي ﷺ،

ويقابل أيضا نهر الكوثر ؟ هذا من جهة . ومن جهة أخرى فإن هذا من تجسيد الثواب ، والثواب أمر غيبي لا يعلمه إلى الله ، ولا يجوز تجسيد ثواب الأعمال ، ولا تصويرها بصورة محسوسة لأن عالم الغيب لا عهد للإنسان به حتى يصوره أو يتصوره . وقد قال النبي ﷺ عن الجنة: **(قال تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر)**[1]. فنعيم الجنة لم يخطر على قلب بشر ، فكيف يمكن تصويره ؟ والله تعالى أعلم .

* ومن النماذج هذا نصها: « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لم يدع بها مسلم إلا استجاب الله بها دعاءه » أرسلها إلى (١٢) من أصحابك وستسمع خبرا جيدا الليلة - إن شاء الله - لا تمسحها . . أمانة في عنقك إلى يوم القيامة .. لا يجوز مثل هذا .. أما حديث دعوة ذي النون: **(إذ دعا وهو في بطن الحوت ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)**[2]، وهو حديث صحيح . أما قول : «أرسلها إلى (١٢) من أصحابك، وستسمع خبراً جيداً الليلة – إن شاء الله – » فهذا رجم بالغيب! وهو من التقول على الله . ومن قال هذا .. هل جاءه خبر عن الله ورسوله ﷺ أن من فعل ذلك حصل له ما قال ؟ فإذا لم يكن كذلك ،فهذا من الافتراء على الله .. وأما قول : «لا تمسحها.. أمانة في عنقك إلى يوم القيامة» فأقول : بل امسحها .. ولا ترسلها .. ولا يجوز إلزام الناس بما لم يلزمهم به الله ورسوله ﷺ . بل هذا من إيجاب ما ليس بواجب. ولا يجوز إرسال مثل هذه الرسالة ، ولا وضعها أمانة في أعناق الناس ! ويقتصر في مثل هذه الرسالة على الحديث الثابت عنه ﷺ.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الإمام أحمد والترمذي ، وغيرهما.

وما تقدم من نماذج كله ترهات وتخبيطات وتخليطات فلا يشرع ادعاء تفضيل ذكر أو دعاء غير مأثور على غيره ، أو تخصيصه بفضل لم يرد به دليل ، أو وضعه في صيغة تدعو إلى تكراره ، في وقت أو هيئة أو حال ، بغير نص من الشرع ، لأن ذلك يدخل في قوله ﷺ: (**إياكم ومحدثات الأمور**) والحل أن يرد على من أرسلها ويجب على المسلم أن يتحرى ويتأكد مما ينسب إلى النبي ﷺ ، أو إلى الدين من أحكام قبل أن ينشره ، خاصة إذا كان المذكور في الرسالة غريب، أو فيه إشكال ، ولو ذكر المصدر ، فإن عامة كتب أهل العلم تحوي الصحيح والضعيف ، ولم يشترط أحد منهم أن لا يورد إلا الصحيح وما وفى بهذا الشرط إلا البخاري ومسلم رحمهم الله.

والناس عادة يغرمون بالشيء الغريب، فيسارعون في نشره، وعادة ما تكون الغرائب إما من قبيل البدع أو من الأشياء المكذوبة، التي لا تصح . فعلى المسلم أن يتأكد ويتثبت مما ينشره ، سواء عبر الشبكة أو عبر رسائل الجوال من هذه النشرات قبل أن يرسلها، وأن يسأل أهل العلم عنها فإن قالوا لا بأس بها فأرسلها ولك أجرها، ولا يجوز إلزام الناس بما لم يلزمهم الله ورسوله بل هذا من إيجاب ما ليس بواجب، ولا يجوز إرسال مثل هذه الرسائل ولا وضعها أمانة في أعناق الناس، بل امسحها لا ترسلها لأن ذلك لم يرد به دليل ولا ما يدل على مشروعية ذلك الأصل في مثل هذه الأمور أنها توقيفية لا يقال فيها بمجرد الرأي والاستحسان. فالعبادة لا تكون عملاً صالحاً إلا إذا تحقق شرطان: الإخلاص ، المتابعة والمتابعة لا تتحقق إلا بالأمور السابقة. وإنني لأقول لهؤلاء الذين ابتلوا بالبدع الذين قد تكون مقاصدهم حسنة ويريدون الخير: إذا أردتم الخير فوالله لا نعلم طريقاً خيراً من طريق السلف. أيها الأخوة عضوا على سنة الرسول ﷺ بالنواجذ واسلكوا طريق السلف الصالح وكونوا على ما كانوا عليه وانظروا هل يضيركم هذا . فيا

هذا : لا ترسلها لأنك إذا أرسلتها إلى غيرك وغيرك أرسلها على غيره ودواليك فتحمل يا مسكين أوزارهم كلهم إلى أن تقوم الساعة ففي الحديث : (... ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)[1]، ولا تبرأ ذمتك حتى تبين لهم كلهم أنك أرسلت رسائل مجانبة للصواب لا تصح لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٠] فاشترط في التوبة التبيين فكل من أفتى أو أرسل أو دل فلا بد أن يبين لهم أن ذلك خطأ.

فناصح ونبه من يعملها بترك ذلك وإلا أنت آثم آثم راسل إخوانك بالموعظة والتذكير والنصائح الشرعية الصحيحة بلا تقييد بعدد لم يرد أو عدد أشخاص.

فالجوال فرصة عظيمة جدا لمناصحة الغافلين وتعليم الجاهلين وتذكير العاصين، فاغتنم ذلك وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وأنت في أي وقت وزمان ومكان، بل وأنت في بيتك وبين أهلك تستطيع أن تدعو وتنصح وتذكر بالجوال المتنقل وبالشبكة العنكبوتية الكثير والكثير وإن كانوا في بلاد نائية، فلله الحمد والشكر على التيسير يهتدي عليك كثير ويتوب الكثير وتنقذ من الضلالة الكثير وأنت في بيتك مقيم . ففي الحديث (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)[2]. وفي الحديث : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا...).

فتخيل أيها المسلم! عظمة الذي يأتيك من الأجر، فكيف لو هدى الله على يديك ملايين؟ فهنيئا لك أيها الداعية هذا الخير العظيم ، فكيف تنشغل أيها المسلم عن الدعوة إلى الله وتترك هذا الخير العظيم، أما علمت أنك حين تنشغل بالدعوة إلى الله تنام ويأتيك

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

أجر ، وتموت ويأتيك أجر ؟ أفلا يحملك هذا الفضل أن لا تدخر وسعاً ، ولا تألو جهدا إلا بذلته في الدعوة ؟.ألا يحملك هذا الفضل العظيم أن تدعو الناس سرا وجهرا ، وليلاً ونهاراً ، طمعاً في هذا الأجر العظيم الذي هو خير لك من الدنيا وما فيها؟

أنسيت قول المولى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] وأي فضل عليك أعظم من أن يصطفيك الله ويجتبيك للعمل في الدعوة إليه؟ أما تعلم أن هذا العمل عمل المرسلين الذين اصطفاهم الله من خلقه، وعمل المصطفين أتباعهم ؟ فكما اصطفى الله الأنبياء لهذا الواجب ، اصطفى من جملة الأتباع من يقوم بهذا الواجب أيضاً ، إنك والله لو عقلت لبكيت على عدم كونك من الدعاة ، لأنك لست من المصطفين . واسمع هذه القصة . يقول أحدهم: خرجت ذات يوم .. وفي إحدى الطرق الفرعية الهادئة قابلني شاب يركب سيارة صغيرة لم يراني لأنه كان مشغولاً بملاحقة بعض الفتيات في تلك الطريق الخالية من المارة .. كنت مسرعاً فتجاوزته .. فلما سرت غير بعيد قلت في نفسي أأعود فأنصح ذلك الشاب ؟ أم أمضي وأدعه يفعل ما يشاء ؟ .. وبعد صراع داخلي دام عدة ثواني فقط اخترت الأمر الأول .. عدت ثانية فإذا به أوقف سيارته وهو ينظر إليهن .. ينتظر منهن نظرة أو التفاتة .. فدخلن في أحد البيوت . أوقفت سيارتي بجوار سيارته .. ونزلت واتجهت إليه سلمت عليه أولاً ثم نصحته .. فكان مما قلت له تخيل أن هؤلاء الفتيات أخواتك أو بناتك أو قريبتك ، فهل ترضى لأحد من الناس أن يلاحقهن أو يؤذيهن ؟ .. كنت أتحدث إليه وأنا أشعر بشيء من الخوف .. فقد كان شاباً ضخماً ممتلئ الجسم ، كان يستمع إلي وهو مطرق الرأس لا يتكلم .. وفجأة التفت إلي فإذا بدمعة قد سالت على خده فاستبشرت خيراً .. وكان ذلك دافعاً لمواصلة النصيحة .. لقد زال الخوف مني تماماً فشددت عليه في الحديث حتى رأيت أني قد أبلغت في النصيحة ..

ثم ودعته .. لكنه استوقفني وطلب مني رقم هاتفي وعنواني .. وأخبرني أنه يعيش فراغاً نفسياً قاتلاً .. فكتبت له ما أراد .. وبعد أيام جاءني في البيت .. لقد تغير وجهه ، وتبدلت ملامحه ، فقد أطلق لحيته وشع نور الإيمان في وجهه جلست معه .. فجعل يحدثني عن تلك الأيام التي قضاها في التسكع في الشوارع والطرقات وإيذاء المسلمين والمسلمات ، فأخذت أسليه وأخبرته بأن الله ﷻ واسع المغفرة ، وتلوت عليه قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، فانفرجت أسارير وجهه واستبشر.. ثم ودعني وطلب مني أن أزوره .. فهو في حاجة إلى من يساعده على السير في الطريق المستقيم .. فواعدته بالزيارة .. فمضت الأيام وجعلت أسوف في الزيارة .. ولما وجدت الفرصة ذهبت إليه وطرقت الباب .. فإذا بشيخ كبير يفتح الباب وقد ظهرت عليه آثار الحزن والأسى .. إنه والده .. سألته عن صاحبي .. أطرق برأسه إلى الأرض .. وصمت برهة ثم قال بصوت خافت : يرحمه الله ويغفر له .. لقد مات .. ثم استطرد قائلاً : حقاً إن الأعمال بالخواتيم .. ثم أخذ يحدثني عن حاله وكيف أنه كان مفرطاً في جنب الله .. بعيداً عن طاعة الله .. فَمَنَّ الله عليه بالهداية قبل موته بأيام .. لقد تداركه الله برحمته قبل فوات الأوان .. فلما فرغ من حديثه .. عزيته ومضيت ، وقد عاهدت الله أن أبذل النصيحة لكل مسلم ..

انتهت القصة!! أيها الشاب إن كنت تريد السعادة فابذل كل جهدك إلى إيصالها للغير فكل إنسان في قلبه بذرة خير تحتاج إلى سقاء.

فـــارض للنـــاس جميعـــاً	**مثـــل مـــا تـــرضى لنفـــسك**
إنـــما النـــاس جميعـــا	**كلهـــم مـــن بنـــي جنـــسك**
فلهـــم نفـــس كنفـــسك	**ولهـــم حـــس كحـــسك**

أقول : والحذر الحذر من ترك النصيحة أو يمنعك منها هيبة الناس أو التقليل من شأنه فإن مبدأ التناصح والتواصي بالحق مبدأ رباني ، وعبادة يرجو فاعلها الأجر الوافر عليها ، إضافة إلى التوقي من الخسران قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١ – ٣].

فلا يزال فينا الخير .. ما تناصحنا وكل إنسان في قلبه بذرة خير تحتاج إلى سقاء . والنصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله تعالى ورضاه والإحسان إلى خلقه فليتلطف في بذلها غاية التلطف . ويتحمل أذى المنصوح ولائمته ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق للمريض المشبع مرضاً وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته ويتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن فهذا شأن الناصح .

امر مهم جداً:

بنشر العلم تندثر البدع والأخطاء، وبالسكوت وكتمان العلم تنتشر ويتعبد الله بها، وتشتهر؛ على سبيل المثال: زيادة (ولا معبود سواك) في دعاء الاستفتاح. وزيادة (والشكر) بعد قولهم: ربنا ولك الحمد، وزيادة (ولوالدي) بعد قولهم رب اغفر لي. وزيادة (حق لا إله إلا الله) في نهاية الأذان. واختراع أدعية قبل تكبيرة الإحرام ولم يرد شيء قبل تكبيرة الإحرام. وزيادة (تعاليت) بعد قولهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت .. إلخ.

اللهم اجعلنا متبعين لا مبتدعين ، وتوفنا على الإسلام والسُّنّة يا أرحم الراحمين .

تنبيه :

للتوسع والاستزادة والبسط والتفصيل والأدلة فيما يتعلق ببدع تتعلق بالأيام والشهور يرجع إلى أصل الرسالة والتي بعنوان «بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور»

إعداد: كاتب هذه الأسطر : طبع ونشر دار القاسم . تقديم فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله.

هذا ما تيسر جمعه في هاتين الرسالتين الموجزتين.

وفي ختام هاتين الرسالتين اللتين حظيتا بتقريظ صاحب السماحة المفتي سلمه مولاه، وبحفظه تولاه أذكر قضيتين مهمتين نحن بحاجة ماسة إليهما الأولى : فائدة عقدية مهمة بعنوان : عقيدة كل مسلم، والثانية موعظة .

فائدة عقدية مهمة بعنوان: عقيدة كل مسلم (سؤال وجواب مع الدليل من القرآن والسنة الصحيحة:

[١] لماذا خلقنا الله تعالى؟

خلقنا لنعبده ولا نشرك به شيئا قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقال ﷺ: **(حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا)**[١].

[٢] كيف نعبد الله تعالى؟

كما أمرنا الله ورسوله مع الإخلاص قال ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥] وقال ﷺ: **(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)**[٢] «أي: مردود».

[٣] هل نعبد الله خوفا وطمعا؟

نعم، نعبده خوفا وطمعا قال ﷻ: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦] «أي: خوفا من ناره وطمعا في جنته»، وقال ﷺ: **(أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار)**[٣].

[٤] ما هو الإحسان في العبادة؟

مراقبة الله وحده الذي يرانا قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] وقال ﷺ: **(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[٤].

[٥] لماذا أرسل الله الرسل؟

للدعوة إلى عبادته ونفي الشرك عنه قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال ﷺ: **(الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد)** «أي كل الرسل دعوا إلى التوحيد»[٥].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه مسلم.

[٦] ما هو توحيد الإله ؟

إفراده بالعبادة كالدعاء والنذر والحكم قال ﷻ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد : ١٩] «أي لا معبود بحق إلا الله» وقال ﷺ : (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)[١].

[٧] ما معنى لا إله إلا الله؟

لا معبود بحق إلا الله قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [لقمان : ٣٠] وقال ﷺ: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه)[٢].

[٨] ما معنى التوحيد في صفات الله ؟

إثبات ما وصف الله به نفسه أو رسوله ﷺ، قال ﷻ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]، وقال ﷺ: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا)[٣] «نزولا يليق بجلاله».

[٩] ما هي فائدة التوحيد للمسلم؟

الهداية في الدنيا والأمن في الآخرة قال ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام : ٨٢]، وقال ﷺ: (حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا)[٤].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

[١٠] أين الله؟

ج: الله على السماء فوق العرش قال ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، «أي: علا وارتفع،كما جاء في البخاري»، وقال ﷺ: **(إن الله كتب كتابا إن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش)**(١).

[١١] هل الله معنا بذاته أم بعلمه؟

ج: الله معنا بعلمه يسمعنا ويرانا قال ﷻ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] «أي: بحفظي ونصري وتأييدي»، وقال ﷺ: **(إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم)**(٢) «أي: بعلمه يسمعكم ويراكم».

[١٢] ما هو أعظم الذنوب؟

ج: أعظم الذنوب الشرك بالله قال ﷻ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وسئل أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: **(أن تجعل لله ندا وهو خلقك)**(٣).

[١٣] ما هو الشرك الأكبر؟

ج: هو صرف العبادة لغير الله كالدعاء قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠]، وقال ﷺ: **(أكبر الكبائر الإشراك بالله)**(٤).

[١٤] ما هو ضرر الشرك الأكبر؟

ج: الشرك الأكبر يسبب الخلود في النار قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال ﷺ: **(من مات يشرك بالله شيئا دخل النار)**(٥).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه مسلم.

[١٥] هل ينفع العمل مع الشرك؟

ج: لا ينفع العمل مع الشرك قال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]؛ **(من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)**(١) حديث قدسي.

[١٦] هل الشرك موجود في المسلمين ؟

ج: نعم: موجود بكثرة مع الأسف قال ﷻ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، وقال ﷺ: **(لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان)**(٢).

[١٧] ما حكم دعاء غير الله كالأولياء ؟

ج: دعاؤهم شرك يدخل النار قال ﷻ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ «أي: في النار» [الشعراء ٢١٣]، وقال ﷺ: **(من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار)**(٣).

[١٨] هل الدعاء عبادة لله تعالى ؟

ج: نعم: الدعاء عبادة لله تعالى قال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال ﷺ: **(الدعاء هو العبادة)**(٤).

[١٩] هل يسمع الأموات الدعاء؟

ج: الأموات لا يسمعون الدعاء قال ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠]، ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، و قال ﷺ: **(إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام)**(٥).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح رواه الترمذي.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه الترمذي.

(٥) رواه النسائي.

[٢٠] هل نستغيث بالأموات أو الغائبين؟

ج: لا نستغيث بهم بل نستغيث بالله قال ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، (**كان إذا أصابه هم أو غم قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**).

[٢١] هل يجوز الاستعانة بغير الله؟

ج: لا تجوز الاستعانة إلا بالله قال ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقال ﷺ: (**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**)[١].

[٢٢] هل نستعين بالأحياء الحاضرين؟

ج: نعم: فيما يقدرون عليه قال ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. و قال ﷺ: (**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**)[٢].

[٢٣] هل يجوز النذر لغير الله؟

لا يجوز النذر إلا لله قال ﷻ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ [آل عمران ٣٥]، وقال ﷺ: (**من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**)[٣].

[٢٤] هل يجوز الذبح لغير الله؟

لا يجوز لأنه من الشرك الأكبر قال ﷻ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] «أي: الذبح لله فقط»، وقال ﷺ: (**لعن الله من ذبح لغير الله**)[٤].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه مسلم.

[٢٥] هل يجوز الطواف بالقبور؟

ج: لا يجوز الطواف إلا بالكعبة قال ﷻ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، «أي: الكعبة»، وقال ﷺ: (من طاف بالبيت العتيق سبعا وصلى ركعتين كان كعتق رقبة)[١].

[٢٦] هل تجوز الصلاة والقبر أمامك ؟

ج: لا تجوز الصلاة إلى القبر قال ﷻ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة ١٤٤] «أي: استقبل الكعبة»، وقال ﷺ: (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)[٢].

[٢٧] ما حكم العمل بالسحر؟

ج: العمل بالسحر كفر قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر)[٣].

[٢٨] هل نصدق العراف والكاهن؟

ج: لا نصدقهما في إخبارهم عن الغيب قال ﷻ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال ﷺ: (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)[٤] .

[٢٩] هل يعلم الغيب أحد؟

ج: لا يعلم الغيب أحد إلا الله و قال ﷺ: قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] (لا يعلم الغيب إلا الله)[٥].

[٣٠] بما ذا يجب أن يحكم المسلمون ؟

---

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد.

(٥) رواه الطبراني.

ج: يجب أن يحكموا بالقرآن والسنة قال ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال ﷺ: (الله هو الحكم وإليه الحكم)[١].

[٣١] ما حكم القوانين المخالفة للإسلام؟

ج: العمل بها كفر أكبر إذا أجازها قال ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة ٤٤]، وقال ﷺ: (وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)[٢].

[٣٢] هل يجوز الحلف بغير الله؟

ج: لا يجوز الحلف إلا بالله قال ﷻ: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]، وقال ﷺ: (من حلف بغير الله فقد أشرك)[٣].

[٣٣] هل يجوز تعليق الخرز والتمائم؟

ج: لا يجوز تعليقها لأنه من الشرك قال ﷻ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧] وقال ﷺ: (من علق تميمة فقد أشرك)[٤]، التميمة: ما يعلق من العين والآفة.

[٣٤] بماذا نتوسل إلى الله تعالى؟

ج: نتوسل بأسمائه وصفاته والعمل الصالح قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال ﷺ: (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك)[٥].

---

(١) رواه أبوداود.

(٢) رواه ابن ماجه.

(٣) رواه أحمد.

(٤) رواه أحمد.

(٥) رواه أحمد.

[٣٥] هل يحتاج الدعاء لواسطة مخلوق؟

ج: لا يحتاج الدعاء لواسطة مخلوق قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال ﷺ: (إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم)[١]، أي: بعلمه يسمعكم ويراكم.

[٣٦] ما هي واسطة الرسول ﷺ؟

ج: واسطة الرسول ﷺ هي التبليغ قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال ﷺ: (اللهم اشهد)[٢]، جوابا لقول الصحابة: أي نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.

[٣٧] ممن نطلب شفاعة الرسول ﷺ؟

ج: نطلب شفاعة الرسول ﷺ من الله قال ﷻ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] (اللهم شفعه في)[٣]، أي: شفع الرسول ﷺ في.

[٣٨] كيف نحب الله ورسوله ﷺ؟

ج: المحبة تكون بالطاعة واتباع الأوامر قال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[٤].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه البخاري.

[٣٩] هل نبالغ في مدح الرسول ﷺ؟

ج: لا نبالغ في مدح الرسول ﷺ قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ﷺ)[١].

[٤٠] من هو أول المخلوقات؟

ج: من البشر آدم ومن الأشياء القلم بعد العرش قال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: ٧١]، وقال ﷺ: (إن أول ما خلق الله القلم)[٢].

[٤١] من أي شيء خلق محمد؟

ج: خلق الله محمدا من نطفة قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [غافر: ٦٧]، وقال ﷺ: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة)[٣].

[٤٢] ما حكم الجهاد في سبيل الله؟

ج: الجهاد واجب بالمال والنفس واللسان قال ﷻ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٤١]، وقال ﷺ: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)[٤].

[٤٣] ما هو الولاء للمؤمنين؟

ج: هو الحب والنصرة للمؤمنين الموحدين قال ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة ٧١]، وقال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[٥].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبوداود.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أبوداود.

(٥) رواه مسلم.

[٤٤] هل تجوز موالاة الكفار ونصرتهم؟

ج: لا تجوز موالاة الكفار ونصرتهم قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ «أي: الكافرون» [المائدة: ٥١]، وقال ﷺ: (إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء)[١]، لأنهم من الكفار.

[٤٥] من هو الولي؟

ج: الولي هو: المؤمن التقي قال ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، وقال ﷺ: (إنما وليي الله وصالح المؤمنين)[٢].

[٤٦] لماذا أنزل الله القرآن؟

ج: أنزل الله القرآن للعمل به قال ﷻ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال ﷺ: (اقرؤوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به)[٣].

[٤٧] هل نستغني بالقرآن عن الحديث؟

ج: لا نستغني بالقرآن عن الحديث قال ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال ﷺ: (ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه)[٤].

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أحمد.

(٤) رواه أحمد.

[٤٨] هل نقدم قولا على قول الله ورسوله ﷺ؟

ج: لا نقدم قولا على قول الله ورسوله ﷺ قال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١]، وقال ﷺ: **(لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف)**[١].

[٤٩] ما ذا نفعل إذا اختلفنا؟

ج: نعود إلى الكتاب والسنة الصحيحة قال ﷻ: ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، و قال ﷺ: **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ).**

[٥٠] ما هي البدعة؟

ج: كل ما لم يقم عليه دليل شرعي قال ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وقال ﷺ: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) «أي: غير مقبول»**[٢].

[٥١] هل في الدين بدعة حسنة؟

ج: ليس في الدين بدعة حسنة قال ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال ﷺ: **(إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)**[٣].

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو داود.

[٥٢] هل في الإسلام سنة حسنة؟

ج: نعم كالبادئ بفعل خير ليقتدى به قال ﷻ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، وقال ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده)[١].

[٥٣] هل يكتفي الإنسان بإصلاح نفسه؟

ج: لا بد من إصلاح نفسه وأهله قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، وقال ﷺ: (إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه)[٢].

[٥٤] متى ينتصر المسلمون؟

ج: إذا عملوا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي منصورين)[٣].

والداعي للتطرق لهذه القضية لأن العناية بالتوحيد من أهم المهمات وأشد الضرورات لأنه مهما بلغ العبد من الصلاح والتقوى وحافظ على السنن والفرائض وأكثر من الخيرات ولكنه على غير عقيدة صحيحة يسأل غير الله ويذبح لغير الله وينذر لغير الله ﷻ، فإنه بهذا يكون قد صرف نوعاً من العبادة لغير الله فحينئذ لا تنفعه صلاته ولا صومه ولا حجه ولا تقواه ولا محبته للخير لأنه هدم الأساس الذي تقوم عليه العبادة وهو التوجه إلى الله وحده دون من سواه ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

والقضية الأخرى حيث إن القلوب بحاجة ماسة إلى ما يوقظها والمواعظ سياط القلوب أحببت إرداف هاتين الرسالتين بموعظة .

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه ابن ماجه.

موعظة

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨]، وقال: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١].

«اعلم أن الموت لا يعرف صغيراً ولا كبيراً.. ولا غنياً ولا فقيراً.. ولا جميلاً ولا قبيحاً.. فليعد كل منا زاده وراحلته، فإن العمر قصير.. والزاد قليل.. والسفر طويل..».

إلى تبعات في المعاد موقف   نود إليه أننا لم نكن كنا

كان الحسن البصري إذا قرأ: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧] قال: «ابن آدم! هذه الدنيا إنما هي غدوة أو روحة، أما تصبر عن المعصية؟».

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾.

تنطوي هذه الحياة الدنيا التي يتقاتل عليها أهلها ويتطاحنون، فإذا عندهم عشية أو ضحاها! أفمن أجل عشية أو ضحاها يضحون بالآخرة؟ ألا أنها الحماقة الكبرى التي لا يرتكبها إنسان يسمع ويرى!.

قال بعض السلف: «قيل لبعض حكماء العرب: ما أبلغ العظات؟ قال: (النظر إلى محلة الأموات)، وقال رجل لبعض السلف: أوصني: قال: (عسكر الموتى ينتظرونك)».

إن المؤمن الفطن ينظر في الحياة بعين فكر فيتدبر ما طوته القرون والأزمان، ويتفكر في عقاب الطغاة والعتاة، فيعرف حقيقة تلك الدار الفانية.

عبدالله: كلما قرأت قول مولاك عز وجل: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] فتذكر يوما تدان فيه بعملك، وتذكر أن الأيام تذوي يوماً يوماً. والعمر ينقضي شيئاً فشيئاً، والحياة تسير

بنا لا تقف لحظة، فهذا الطفل قد نما، وذاك الشاب قد انحنى، وذلك الشيخ قد واراه التراب فالأيام تطوى، والأهلة تتوالى، والأكفان تنسج، والأعمال تدون، والموعد يقترب وأجيال من الدنيا تودع وترحل، تمر الأيام، وتتوالى السنون، ونودع أحبة أعزاء على قلوبنا!! فكم في هذه الفترة من عزيز فارقناه؟؟ وكم من صديق شيعناه؟؟ وكم من حبيب في قبره وضعناه؟؟ ثم نعو إلى بيوتنا فنأكل ونشرب ونفرح ونمزح. فلا قلب يخشع، ولا عين تدمع، ولا جوارح إلى ربها تخضع، إننا لا نكاد نجد بيتاً إلا وقد أصيب أهله بمصيبة إما بفقدان أب أو أم أو ولد أو قريب أو صديق، فجأة بغتة، أليس من الجدير بالعاقل أن يتفطن لنفسه ويحاسبها؟ ويعلم أنه زائل من هذه الدنيا، قادم إلى الآخرة إن طويلاً وإن قصيراً، إن عاجلاً أو آجلاً، لا محالة يتذكر الواحد منا ويتفكر في مصيره حين تقف أنفاسه وتنقطع أوقاته، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، يتذكر حينما يصبح جثة هامدة يقلبه المغسل يمنة ويسرة لا حراك به بعد أن كان قوياً، فالموت يأتي بغتة دون سابقة إنذار أو إشعار، يتذكر إذا خرج من أهله مسروراً هل يعود إليهم كما خرج، أو لا يعود إلا وقد حمل على النعش؟ يتذكر إذا لبس ثوبه وأغلق أزاريره هل يخلعه كما لبسه أو لا يخلعه منه إلا المغسل؟ أنها أمور وحوادث نشاهدها ونسمع عنها، ولكن الغفلة منا عن تذكر ما قد وعدنا، فإلى الله المشتكى، وإن هذه هي الحقيقة التي نشاهدها في غيرنا، وستمر علينا، فالسعيد من وعظ بغيره، لا من وعظ بنفسه.

أخرج إلى المقابر فاعتبر بأهلها، فأي موعظة، من أن ترى ديار الأقران وأحوال الخلان وقبور الأحباب وغيرهم، ثم الموعد يوم القيامة – وأدهى من الموت ما وراءه – سوف نموت، وننتقل إلى الدار الآخرة، ننتقل إلى الله – سبحانه وتعالى –، كما مات غيرنا من الناس، أجيال ذهبت، أمم انتقلت إلى الله – سبحانه وتعالى –؛ من نحن؟ وكم نعيش؟

ما هي أعمارنا في هذه الدنيا؟ سنموت، وسيبكى علينا، ثم نكون فيها بعد نسياً منسياً.. فنعلم أننا سنكون مثلهم، ثم لا يكون منا انتباه حتى ينتبه الغير بنا!!؟؟ فالعاقل من انتبه بغيره.

انتبه: فكر معي أخي: الموتى من أهل الغفلة، يا ترى ماذا يتمنى أحدهم لو ردت له الحياة؟! هل سيسمع أغنية..؟ أم يكمل متابعة الفلم..؟ أو يذهب إلى إحدى الأسواق للفساد؟ أو ينام عن صلاة الفجر؟ أو يشرب سيجارة؟ كلا.. والذي نفسي بيده إنه ليتمنى أن يسجد لله ولو سجدة أو يسبح تسبيحة علها أن تهون عليه ما سيلاقيه من أهوال.

لحظة من فضلك!: في اللحظات القليلة التي قرأت فيها أسطراً معدودة من هذا الكتاب. قد مات الكثير من الناس! وللأسف منهم من مات على معصية والعياذ بالله!!.

ما يدريك، لعل اسمك، لا قدر الله يكون التالي، تذكر أن الشخص الذي مات قبل لحظة! قد ظن مثل ظنك، وقال لنفسه: (عندي وقت)! ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١]، لن يؤخر!! فلا تؤخر توبتك، بـ.. سأتوب!.

هل أنت الآن مستعد إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك؟

إذا لم تكن مستعد فماذا تنتظر؟ نعم ماذا تنتظر؟.

ولا ترجِ فعل الصالحاتِ إلى غدٍ لعل غداً يأتي وأنت فقيد

وتذكر تذكر آخر عهدك من الدنيا إذا طويت الصفحات .

آخر النظرات :

تلك اللحظة التي يلقي فيها الإنسان آخر النظرات على الأبناء والبنات والإخوة والأخوات، يلقي فيها آخر النظرات على هذه الدنيا وتبدو على وجهه معالم السكرات، وتخرج من صميم قلبه الآهات والزفرات .

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].

بداية الرحلة:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

إنها بداية الرحلة إلى الدار الآخرة ... إنها بداية عظيمة ... إذا ضعف جنانك وكثرت خطوبك إذا عرضت عليك عند كشف الغطاء ذنوبك فتخيل نفسك طريحاً بين أهلك وقد وقعت في الحسرة وجفتك العبرة، وثقل منك اللسان واشتدت بك الأحزان وعلا صراخ الأهل والإخوان، ويدعى لك الأطباء ويجمع لك الدواء فلا يزيدك إلا هماً وبلاء .

ماذا تتمنى؟

الله أكبر من ساعة تطوى فيها صحيفتك إما على الحسنات أو على السيئات ... تتمنى حسنة تزاد في الأعمال ... تتمنى حسنة تزاد في الأقوال ... تتمنى صلاح الأقوال والأفعال ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]... تحس بقلب متقطع من الألم ... تحس بالشعور والندم أن الأيام انتهت وأن الدنيا قد انقضت .

يصلون عليك:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

لا حول ولا قوة إلا بالله سكنت الحركات... وخمدت النبضات وغدت جثة هامدة لا روح فيها كأن لم تغن فيها ... عبد الله ... تخيل نفسك هذه الجثة التي يصلي عليها الآن ... إنها لحظة رهيبة ... كيف حالك ... إلى أين مآلك ... ما هي أمنياتك ... تصور أن المسلمين الآن يصلون عليك ... عليك أنت...

وحملوها على الأعناق:

وصلى المسلمون على الجنازة وحملوها على الأعناق ... إن كانت صالحة قالت : قدموني قدموني ... وإن كانت غير ذلك قالت: يا ويلها أين تذهبون بي ... إلى المقبرة هناك حيث التربة ... حيث الجماجم ... حيث الدود ... حيث القبور ... أول منازل الآخرة .

بيت الغربة:

ثم ألبسوك الكفن وحملت وأخرجت من بين أحبابك وجهزت لترابك وأسلمت إلى الدود وصرت رهيناً بين اللحود وصار القبر مأواك إلى يوم القيامة ومثواك...﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

أول مراحل الآخرة:

فلا إله إلا الله من ساعة نزلت فيها أول مراحل الآخرة واستقبلت الحياة الجديدة فإما عيشة سعيدة أو عيشة نكيدة... إنها اللحظة التي يحس الإنسان فيها بالحسرة والألم على كل لحظة فرط فيها في جنب الله.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩- ١٠٠].

ينادي فلا مجيب:

فلا إله إلا الله من دار تقارب سكانها وتفاوت عمارها فقبر يتقلب في النعيم والرضوان العظيم... وقبر في دركات الجحيم والعذاب المقيم، ينادى ولا مجيب و يستعتب ولا مستجيب... انقطعت الأيام بما فيها وعاين الإنسان ما كان يقترفه فيها.

كل هذه الجموع:

إنه يوم تجتمع فيه الخصوم وينصف فيه الظالم من المظلوم فتنشر فيه الدواوين لحكم إله الأولين والآخرين... كل هذه الجموع وكل هذه الأمم أقيمت في ذلك المشهد العظيم لكي تنهال عليها الأسئلة وتعد لها درجاتها و دركاتها بما تجيب هناك.

﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر١٦-١٧].

قم للعرض:

هناك حيث تقف بين يدي الله والشهود حاضرة والعيون إلى الله ناظرة... هناك حيث يوقف العبد بين يدي الله جل جلاله... فينادي منادي الله... يا فلان ابن فلان قم للعرض على الله.

فمـاذا تختار؟؟؟:

ها أنت قد علمتْ أن الموت مصير كل حي سوى الله وكل منا سيصل يوماً ما إلى اليوم الأخير من حياته... صبح ليس بعده مساء... ومساء ليس يليه صبح..!!!

وتبدأ تلك السلسلة الرهيبة من الأحـداث العظام عبر «الموت» بوابة الدار الآخرة ولا ينتظر المرء بعد موته إلا جنة نعيمها مقيم أو نار عذابها أليم.

فماذا تختار؟؟؟:

أخي ليكفك من الدنيا نعمة الإسلام، ومن الشغل الطاعة ومن العبر الموت.

يقول المولى ﷻ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ويقول النبي ﷺ: (أكثروا ذكر هاذم اللَّذَّات)[1]، ويقول ﷺ: (من علامات اقتراب الساعة... – فذكر – وأن يظهر موت الفجأة)[2] وموت الفجأة: أي الموت بلا مقدمات من مرض أو نحوه، وإن كان موت الفجأة يحدث نادرا فيمن سبق فقد زاد وانتشر في أيامنا بصورة عجيبة. موت كثير بلا إشعار ولا سابقة إنذار نسأل الله السلامة.

فلـــربما تـــأتي المنيـــة بغتـــة فتـــساق مـــن فـــرش إلى أكفـــان

فالموتُ هادم اللذات ومفرق الجماعات، ومُيتم الأطفال ومرمل النساء وقاطع الأماني.

فكم من بيت أدخل الحـزن عليهم، إنه الموت الذي ما ذكر في كثير إلا قلَّلَهُ، ولا قليل إلا كثره .

---

(١) أخْرَجَهُ : الترمذي (رَقْم : ٢٣٠٧) والنسائي (رَقْم : ١٨٢٤) ابن ماجه (رَقْم : ٤٢٥٨) قال الألباني في صَحيح الترمذي : «حَسنٌ صَحيحٌ». وانظر إرواءُ الغليل (رَقْم : ٦٨٢).

(٢) رواه الطبراني.

أخي : كم شاهدنا إنساناً جد واجتهد ونال أعلى الرتب ، ثم وافاه الأجل ولم ينل حظه الذي كان يؤمل من الدنيا، وكم سمعنا عن إنسان اشترى البيت الفخم وخطب الفتاة الحسناء ثم جاءه الموت ولم يسكن البيت الذي اشترى ولم يبن بالفتاة التي بها حلم، وكم بلغنا عن إنسان جمع المال الكثير واشترى الأثاث الوفير واقتنى السيَّارات الفارهة ، وملك البساتين الواسعة ثم راح وخلاها لغيره .

إن الأمـــــر جـــــد قـــــد مـــــضى زمـــــن المـــــزاح

فكر ملياً في هذه الدنيا وتقلبها بأهلها واستعرض في مخيلتك من ذهب وتركها ماذا وجد؟

تركها الأغنياء والفقراء ، والأمراء والوزراء ، والرجال والنساء ، وأنت يا عبد الله سائر على هذا الطريق ! فهل أخذت العدة ؟ أخي الشاب :-

أين الأولون والآخرون؟ أين نوح شيخ المرسلين؟ أين إدريس رفيع رب العالمين؟ أين إبراهيم خليل الرحمن؟ أين موسى الكليم من بين سائر النبيين عليهم السلام؟ أين محمد خاتم النبيين ﷺ؟ أين أصحابه الأبرار؟ أين الأمم الماضية أين الملوك السالفة؟ أين القرون الخالية؟ أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان؟ أين الذين قهروا الأبطال والشجعان؟ أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب؟ أين الذين تمتعوا باللذات والمشارب؟ أين الذين تاهوا على الخلائق كبراً وعتياً؟ أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشياً؟ أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وعزاً هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟ أفناهم الله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا، ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم وهجرهم الإخوان والأصفياء ونسيهم الأقرباء والبعداء ولو نطقوا لأنشدوا :

مقيم بالحجون رهين رمس ... وأهلي راحلون بكل واد
كأني لم أكن لهم حبيباً ... ولا كانوا الأحبة في السواد
فعرجوا بالسلام فإن أبيتم ... فارموا بالسلام على البعاد

تيقن حق اليقين أن ملك الموت كما تخطاك إلى غيرك فهو في الطريق إليك . واعلم أن الحياة مهما امتدت بك وطالت فإن مصيرها إلى زوال وما هي إلا أعوام وأيام ولحظات وتصبح وحيداً فريداً .

فكر أخي معي قليلاً إذا مضت عليك الأيام وجاءك اليوم تلو اليوم فانظر إلى آخر الأيام إذا طويت رحلك وأذنت بالرحيل من هذه الدار، أين الملذات والمشتهيات والملهيات؟ لم يكن شيئاً كأنك لم تنزل بذلك المكان.

نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا ... كذا الدنيا نزول فارتحال

نعم مضت الأيام والسنون والأعوام فالله أعلم بما خبأت فيها من خير ترجوه أو شر تلقى الله به، كأن شيئاً لم يكن إذا انقضى وما مضى مما مضى فقد مضى .

يا نَفسُ أينَ أبي، وأينَ أبو أبي، ... وأبوهُ عدِّي لا أبَا لكِ واحْسُبِي
عُدِّي، فإنّي قد نَظَرْتُ، فلم أجِدْ ... بيني وبينَ أبيكِ آدَمَ مِنْ أبِ
أفأنتِ تَرجينَ السّلامَةَ بَعدَهمْ، ... هَلاّ هُديتِ لسَمتِ وجهِ المَطلَبِ
قَدْ ماتَ ما بينَ الجنينِ إلى الرَّضيعِ ... إلى الفطِيمِ إلى الكبيرِ الأشيبِ
فإلى متى هذا أراني لاعباً ... وأرَى المَنيّةَ إنْ أتتْ لم تلعَبِ

***

خليلي كم من ميت قد حضرته ... ولكنني لم أنتفع بحضوري
وكم من ليالي قد أرتني عجائب ... لهن وأيام خلت وشهور
وكم من سنين قد طوتني كثيرة و ... كم من أمور قد جرت وأمور

***

مات المداوي والمداوى والذي جلب الدواء أو باعه ومن اشترى

سبحان الله الموت يأتي ولا يفرق بين الطفل والشاب والصبي والعجوز وحتى الجنين في بطن أمه .

ما للمقابر لا تجيب إذا رآهن الكئيب حفر مسقفة عليهن الجنادل والكثيب

فيهن أطفال وولدان وشبان وشيب كم من حبيب لم تكن عيني بفرقته

تطيب غادرته في بعضهن مجندلا وهو الحبيب

يقول النبي ﷺ (ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه)[1] يقول أبو هريرة رضي الله عنه : (كفى بالموت واعظا وكفى بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور).

لذا ينبغي للمشيّع أن يكون قريباً من القبر ، فإن أعظم الناسِ تأثراً بالجنازة من كان قريباً منها ينظر إلى حالها وحال أهلها فيقوم الإنسان على القبر وينظر إلى ذلك الميت المسجى المدلَّى وينظر إلى حاله إذا أدُخل القبر مُتفكِّراً متدبراً متأملاً متذكراً حالته إذا كان مثله ، ناظراً في أهله وقرابته وأعز الناس عليه ، كل يكفكف دمعه لا يغني عنه من الله شيئاً ، فإن كان عزيزاً أو شريفاً أو وضيعاً نظر إليه وقد خرج من دنياه بثوبه دون أن يزيد عليها إلا بما قدم في الدنيا من صالح العمل وطالحه . ثم ينظر إليه بعد أن يُغلق عليه قبره وكيف ينفض أعز الناس عن يديه ترابه ، ثم يخرج من قبره حسيراً كسيراً ، ولو كان ابناً عزيزاً عليه أو ولداً غالياً عليه فيخرج من ذلك القبر صِفر اليدين من قريبه، وأصبح ذلك الميت كأنه لم ير على وجه الأرض من قبل ذلك ، ثم إذا فرغ من ذلك كله نظر إلى حال القرابة وهم يُهيلون عليه التراب حتى إن عينك ترى الابن يهيل التراب على أمه وأبيه وصاحبته وبنيه لا يُغني عنه من الله شيئاً، ثم ينظر إليهم وقد انصرفوا عن ذلك القبر وتركوه لما قدم من صالح العمل أو طالحه ، ففي كل هذه المواقف تُذكر بالله .

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذي، وحسنه الألباني.

ثم يأتي يوم القيامة ذلكم اليوم العظيم، يوم أخبر الله ﷻ عنه بأبلغ وصف وأتم بيان؛ ليكون الناس على بينة مما يحدث فيه، أكثر الله من ذكر أحداثه تعظيماً لشأنه.

* ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران:٣٠].

* ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦].

* ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٩].

* ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان:٢٧].

* ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود:١٠٥].

* ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم:٤٨].

* ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [النحل:٨٩].

* ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل:١١١].

* ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٥٢].

* ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١].

* ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف:٤٧].

* ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢].

* ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

* ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور:٩ – ١٠].

* ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

* ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨–٨٩].

* ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل:٨٧].

* ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤].

* ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ [غافر:١٦].

* ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [غافر:٥٢].

* ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان:٤١].

* ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [النبأ: ٣٨].

* ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [الانفطار:١٩].

* ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦].

* ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤].

* ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢].

* ﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

* ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠].

* ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧].

ويكفي من أهوال القيامة وكرباتها وشدائدها وأحوالها أن الطفل الصغير الذي لم يجر عليه القلم ولم يعمل أي عمل يشيب رأسه من هول ذلك اليوم .

وقد شاب الصغير بغير ذنب فكيف تكون حال المجرمين

***

يوم القيامة لو علمت بهوله لفررت من أهل ومن أوطان

***

كأني بنفسي في القيامة واقف وقد فاض دمعي والفرائص ترعد

فهناك الأهوال العظيمة ، والشدائدَ الجسيمة والدواهي والطوام ، والأمور العظام التي يحار فيها اللبيب ، ويندهش الحليم ويحتار ، وتنخلع القلوب وتذوب الأكباد ،

وتنسى الأولاد ، وتذهل الحوامل ، وتشيب الولدان، وتتقطع منها الأكباد ، وتطيش لها العقول ، الأجسام عارية ، والأقدام حافية، والقلوب وجلة واجفة خائفة ، والعقول ذاهلة ، والأبصار خاشعة يوم تتغير فيه حياة الناس، بسننها ومعالمها، ويشهدون حوادث لم يروها أو يسمعوها من قبل، ومن ذلك الدمار الشامل الرهيب الذي يشهده الناس وتشهده أبصارهم وتملك عليهم نفوسهم وتزلزل قلوبهم، فالأرض تزلزل والجبال تسير وتنسف والبحار تسجر وتفجر، والسماء تنشق وتمور والشمس تكور وتذهب، والقمر يخسف والنجوم ينكدر ضوؤها وينفرط عقدها .

وخرج العبد المسكين وحيداً حسيراً كسيراً أسيراً ، مكشوفاً مبهوتاً ، خرج حقيراً ذليلاً حافياً عارياً، لا ثوب يواريه ، خرج إلى جبَّار السماوات والأرض؛ ليسأله ويحاسبه عن الأيام التي مَضَت والأعوام التي انقضت .

فأحضر قلبك وسمعك وبصرك وعقلك للأمر العظيم ، في يوم عظيم الهول ، كثير الفزع ، جليل الخطب موقف صعب حرج ضيق تذكر يا عبد الله ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١-٤٢]. فتصور وقوع الصوت في سمعك ودعائك إلى العرض على الله مالك الملك، فيطير قلبك ويشيب رأسك عندها؛ لأنها صيحة واحدة للعرض على الرب، فبينما أنت في فزع من الصوت إذ سمعت بانشقاق الأرض فخرجت مغبرا من غبار قبرك، قائما على قدميك، شاخصا ببصرك إلى السماء ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ [القمر: ٧].

فتصور تعريك ومذلتك وانفرادك بخوفك وأحزانك وهمومك وغمومك في زحمة الخلائق ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه : ١٠٨]، ثم تذكر وتصور إقبال الوحوش من البراري منكسة رؤوسها لهول يوم القيامة، فبعد توحشها وانفرادها من الخلائق ذلت ليوم النشور، وانشقت السماء فيا هول صوت ذلك

الإنشقاق والملائكة على حافات ما يتفطر من السماء ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[الحاقة: ١٦-١٨].

فيا لشدة ذلك الأمر وهول يوم القيامة، فتصور وقوفك مفردا عريانا حافيا، وقد أدنيت الشمس من رؤوس الخلائق، لا ظل لأحد إلا ظل رب العالمين. فبينما أنت على تلك الحال المزعجة اشتد الكرب والوهج من حر الشمس، ثم ازدحمت الأمم وتدافعت وتضايقت، واختلفت الأقدام وانقطعت الأعناق من شدة العطش والخوف العظيم، وانضاف إلى حر الشمس كثرة الأنفاس وازدحام الأجسام، والعطش تضاعف ولا نوم ولا راحة، وفاض عرقهم على الأرض حتى استنقع، ثم ارتفع على الأبدان.

ثم تصور مجيء جهنم تقاد ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣]، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه يقول نفسي نفسي. فتصور ذلك الموقف المهيل المفزع، يا له من موقف ومنظر مزعج، وأنت لا محالة أحدهم، فتوهم نفسك بكربك وقد علاك العرق والفزع والرعب الشديد، والناس معك منتظرون لفصل القضاء، إلى دار السعادة أو إلى دار الشقاء، فتصور أصوات الخلائق وهم ينادون بأجمعهم منفرد كل واحد منهم بنفسه ينادي نفسي نفسي ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١]، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ ، ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر ١٦-١٧].

وبينما أنت في تلك الحالة مملوءا رعبا قد بلغت القلوب الحناجر من شدة الأهوال والخوف العظيم إذ نصب الميزان، فتصور الميزان وعظمته وقد نصب لوزن الأعمال،

وتصور الكتب المتطايرة في الأيمان والشمائل، وقلبك واجف مملوء خوفا متوقع أين يقع كتابك في يمينك أو شمالك، فيا لها من أهوال وخطوب، مجرد تصورها يبكي المؤمن حقاً.

وتصور بينما أنت واقف بين الخلائق الذين لا يعلم عددهم إلا الله ﷻ إذ نودي باسمك على رؤوس الخلائق والأشهاد من الأولين والآخرين: أين فلان بن فلان؟ هلم للعرض على الله، فقمت أنت لا يقوم غيرك لما لزم قلبك من العلم من أنك أنت المطلوب، فقمت ترتعد فرائصك وتضطرب رجلاك وجميع جوارحك وقلبك من شدة الخوف، والذهول في أشده والخفقان مرتفعا إلى الحنجرة ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، بيدك صحيفة محصى فيها الدقيق والجليل لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، فقرأتها بلسان كليل وقلب منكسر، وداخلك من الخجل والخوف والوجل والحياء من الله الذي لم يزل إليك محسنا وعليك ساترا، فبأي لسان تجيبه حين يسألك وبأي قدم تقف غدا بين يديه .

قال إبراهيم التيمي: «شيئان قطعا عني لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الموقف بين يدي الله ﷻ».

رويدك يامسكين سوف ترى غداً إذا نصب الميزان وانتشرت الصحف

ينصب الميزان لوزن أعمال العباد وفي الحديث: (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)[1]، وفي الحديث: (يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما فيقول: يا رب سل هذا فيم قتلني)[2]، ويقول أبوهريرة رضي الله عنه: (كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له: مالي ولك وما بيني وبينك معرفة، فيقول له: كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر فلا تنهاني). وقال

---

(١) رواه مسلم (٣٢٢).

(٢) رواه الترمذي والنسائي، وابن ماجه، وانظر: صحيح الجامع (٨٠٣١).

الحسن رحمه الله : «إن الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول: بيني وبينك الله، فيقول: والله لا أعرفك، فيقول: أنت أخذت طينة من حائطي، وآخر يقول: أنت أخذت خيطا من ثوبي».

وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من حقوق الله الصلاة ، وأول ما يحاسب عليه من حقوق العباد الدماء ، قال ﷺ: **(أول ما يحاسب به العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس في الدماء)**[1]، قال ﷺ: **(من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم . إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)**[2] . فمثل نفسك إذا وثب خصماؤك وهجم عليك طالبوك وأحاطوا بك ومدوا أيديهم إليك، فهذا يأخذ بيدك وهذا بشعرك وهذا بما أمكنه مما أذن الله له أن يأخذ منه، فواحد يقول : يا رب هذا ضربني، وثانٍ يقول: هذا شتمني، وثالث يقول: هذا اغتابني ...هذا غصبني ..هذا احتقرني... هذا ظلمني حقي... هذا عاملني فغشني ولم ينصحني... هذا رآني مظلوما فقدر على نصري فلم ينصرني... هذا علم أني جائع وكان قادرا على أن يطعمني فلم يطعمني ...

وتذكر شهادة الجوارح بل وسائر الجلود... ستأتي يوم القيامة لتشهد عليك يا عبد الله وستشهد عليك يا أختاه... إنه مشهد لا مثيل له يقف العبد أمام ربه ويبدأ الحساب، ثم تبدأ الجوارح لتكشف الأسرار ولتخبر بالفضائح والجرائم التي فعلتها في أيامك السابقة ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ وبعد ذلك ماذا يجري ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ وهل يقف الحد عند ذلك؟ لا بل ﴿ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[يس: ٦٥]. فيا حسرتاه ... عندما تنطق اليدان وتخبر عنك أيها الإنسان وتقول يا رب : بيده اشترى المجلات الماجنة بيده حرك "ريموت" القنوات الفضائية، يا رب بيده لمس المرأة الأجنبية ورفع السماعة لمعاكسات

---

(١) رواه النسائي.

(٢) رواه البخاري (٢٣١٧).

الفتيات، يا رب بيده شرب الدخان والشيشة والمخدرات بيده تعاطى الخمر والمسكرات، وتلك الفتاة ، تنطق يداها ، فما عساها تقول..!! يا رب بيدها لبست العباءة الضيقة، وبيدها وضعت المكياج والعطور لكي تمر بها أمام الرجال، إنه يوم الفضائح، وتتكلم القدمان: أنا للحرام ذهبت وعن الصلاة قعدت وإلى بلاد الحرام مشيت.. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة : ١٨] .

وإن الأمر يزداد حرجاً وشدة عندما تنطق سائر الجلود ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠]، وكأني بذلك الشاب يقف متعجباً وهو يرى العين تشهد عليه بكل نظرة سيئة، إنه متعجب وهو يسمع شهادة الأذنين بكل أغنية وفاحشة استمع إليها... وبعد ذلك يحصل الأمر الغريب يخاطب المرء جوارحه ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٢١] لم يا عين تشهدين؟ !! لم يا سمع تشهد؟!! لم يا قدم تتكلمين ؟ !! ولكن الجواب أعظم ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١].

وينتهي ذلك المشهد العجيب... ولكن يا ترى!! ما حالك هناك ؟ وهل ستكون ممن شهدت له الجوارح بالطاعات أم ستكون ممن تفضحه جوارحه أمام الله خالق الكائنات؟

وتذكر شهادة الله عليك لو أن العبد الذي يخلو بذنوبه ، ويبتعد عن الناس لكي لا يروه، لو يعلم ذلك العبد بعلم الله به ورؤيته له لما فعل تلك الفعلة السيئة ولكنه غفل عن الله، فتمادى في الشهوات﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ وذلك الشاب الذي يعاكس الفتيات لو تذكر وهو في حديثه مع تلك الفتاة، لو تذكر هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١]، وقوله تعالى: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران: ١٨١] لترك المعاكسات والشهوات. إن الواحد منا لو يعلم أن أحداً من الناس علم بذنب من ذنوبه لأصابه الخجل والحياء ، ولكن أين الحياء من الله تعالى؟

وأقول لتلك الأخت المؤمنة قبل أن تلبس ذلك اللباس المحرم لتفتن الشباب: تذكري أن الجبار الذي على العرش استوى يراك ويعلم بما تفعلين ، وهو عليم بذات الصدور. فإلى كل مؤمن ومؤمنة تذكروا إن من أسماء الله: العليم، البصير، الشهيد، الخبير، المحيط، السميع ، وكلها توجب مراقبة الله في كل حين، فيا من يسافر للعصيان تذكر نظر الواحد المنان، ويا من يتمتع بالنظر الحرام ، أنسيت رؤية الملك العلام ؟ ويا من يسهر على الآثام ، إن الله يراك ويعلم بحالك ....فأين ستذهب ؟!! فما هو شعورك يا من كان ليله في السهر على القنوات ونهاره في النوم عن الصلوات ؟ ما حالك يا عبد الله يا من أقام على السيئات يا شارب الدخان؟ يا من عق والديه؟ يا من أهمل تربية أبنائه؟ يا آكل الربا؟ قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: ٤٠].

وأقول لتلك الفتاة التي غفلت عن ربها وأعرضت عن طاعة مولاها، ما جوابك أمام الله ؟ أما لباسك فحرام أما وقتك فضياع في الآثام . يا أختاه الأمر خطير، فمتى ستحذرين؟ وأخيراً ، متى نحذر من شهادة الشهود ؟ إن الأمر خطير ويوم العرض عسير وهناك تبدو الأسرار وتنكشف الفضائح والجرائر والجرائم والمخازي... تذكر يوم العرض على الله وقد صار تاريخك مكشوفا وصحيفتك مكشوفة وجسدك مكشوف وصدق الله : ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

قل لي بربك ما غرك بربك الكريم حيث أغلقت الأبواب وأرخيت الستور واستترت عن الخلائق فقارفت الفجور، ماذا سيكون جوابك عند كشف الأسرار وهتك الأستار، وينادى على رؤوس الخلائق إن فلانا يوم كذا هم أن يعاكس الفتاة الفلانية، وفلانا فكر وقدر أن ينام عن الجماعة فجر كذا، وفلانا سافر لبلد العهر والفجور، وفلانا كان إذا خلا بنفسه بارز الله بالعظائم، وإذا لقي الناس لقيهم أواها منيبا مخبتا، وفلانا قد ظلم أهله فأدخل عليهم الدشوش والأفلام والمنكرات والسائق والخادمة والمحن والفتن والشرور

والإحن، وفلانا أفطر يوما من رمضان بغير عذر لما خلى بنفسه، وفلانا يحمل رسائل مغازلات وصور مجون وعاريات وينشرها في النت والجوال والصحف والمجلات، وفلانا سخر ولمز وهزأ بالصالحين، وفلانا رأى المنكر فجامل وداهن ولم ينكر، وفلانا رأى مظلوما قدر على نصرته فلم ينصره، وفلان تعلم ليقال عالم، وفلان قاتل ليقال شهيد، وفلان تصدق ليقال جواد، وينصب لكل غادر لواء يقال: هذه غدرة فلان بن فلان إلى غير ذلك من المكنونات والمخبآت، فحينئذ يساق العباد ومعهم الأشهاد فيشيب الصغير ويسكر الكبير ويتعلق بأمه الجنين خائفا مذعورا مندهشاً، وتغلي الحميم وتزفر الجحيم وييأس الكفار وتسعر النيران، وتتغير الألوان ويخرس اللسان وتنطق الجوارح، اللهم لا تفضحنا بذنوبنا اللهم لا تفضحنا بين العالمين اللهم ارحمنا في ذلك الموقف واسترنا بسترك الجميل ولا تخزنا يوم القيامة يوم الحسرة والندامة اللهم استر عوراتنا وآمن يوم الوقوف روعاتنا، واغفر لنا ما سلف ومضى وكان من الذنوب والزلل والعصيان .

وإليك نماذج من صور الندامة يوم القيامة :

الصورة الأولى: عند الموت: ويبدأ الندم عند اللحظات الأخيرة من عمره عندما يستيقن بخروج روحه من جسده، وفي تلك الأثناء يتذكر ليعمل صالحا عندما يتذكر آلاف الساعات التي لم يستغلها في طاعة الله ويتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فهذه الندامة الأولى التي يواجهها الإنسان .

الصورة الثانية: عند عرض الأعمال: عندما يوضع كتاب الأعمال ويرى كل إنسان ما قدم وأخر فيفاجأ صاحب المعصية بما في كتابه فإنه لم يترك كلمة قالها منذ عشرات السنين ولا فعلا قام به داخل الأبواب الموصدة وفي ظلمة الليل فيصيح نادما ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]. وقد نسي أو تناسى أنه كان عليه ملكان يسجلان عليه مثقال كل ذرة من معصية أو خير، وتتفاعل في نفسه

الحسرة فيتمنى أنه لم يسلم الكتاب ولم يعرف الحساب، بل يتمنى الموت على أن لا يرى هذا العذاب، ويتمنى كذلك أن يكون ترابا تطؤه الأقدام وألا يعذب ذلك العذاب، ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ: ٤٠]

الصورة الثالثة : المحاسبة في يوم القيامة: فإنهم يحاسبون حسابا دقيقا لا يخطر على بال إنسان حتى الذرة يسأل عنها﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، وفي الحديث: **(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)**[1].

الصورة الرابعة : شهادة الجوارح: - وتقدم ذكرها- .

الصورة الخامسة : عند مجيء النار: يقول ﷺ: **(يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)**[2]، عندما يرى الإنسان النار بهذه الصورة العظيمة يجرونها أربعة آلاف وتسعمائة مليون ملك وقد تصاعدت منها الألسنة، وهو يسمع تغيظها وزفيرها وهي تصيح بصوت مرعب هل من مزيد؟ هل من مزيد؟ حينها يتذكر الإنسان لحظات المعاصي والكسل والتواني والتسويف، ومخادعة الله بالتوبة والساعات الكثيرة التي ضاعت ولكن ما فائدة كل هذه الذكريات وهو يتقطع حسرات، وإنها لأقسى حالات الندم التي يمر بها الإنسان دون أمل لإصلاح ما قد فات ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٣-٢٤].

---

(١) رواه الترمذي (٢٤١٧)، وانظر: صحيح الجامع (٧١٧٧)، وصحيح الترمذي (١٩٧٠).

(٢) رواه مسلم.

مثـل وقوفـك أيهـا المغـرور	يـوم القيامـة والسـماء تمـور
إذا كـورت شـمس النهـار وأدنيـت	حتـى عـلى رأس العبـاد تـسير
وإذا النجـوم تـساقطت وتنـاثرت	وتبـدلت بعـد الـضياء كـدور
وإذا البحـار تفجـرت مـن خوفهـا	ورأيتهـا مثـل الجحـيم تفـور
وإذا الجبـال تقلعـت بأصـولها	فرأيتهـا مثـل الـسحاب تـسير
وإذا الـصحائف عنـد ذاك تـساقطت	تبـدي لنـا يـوم القـصاص أمـور
وإذا الـصحائف نـشرت فتطـايرت	وتهتكـت للمـؤمنين سـتور
وإذا الـسماء تكـشطت عـن أهلهـا	ورأيـت أفـلاك الـسماء تـدور
وإذا الجحـيم تـسعرت نيرانهـا	فلهـا عـلى أهـل الـذنوب زفـير
وإذا الجنـان تزخرفـت وتطيبـت	لفتـى عـلى طـول الـبلاء صـبور
وإذا الجنـين بأمـه متعلـق	يخـشى القـصاص وقلبـه مـذعور
هـذا بـلا ذنـب يخـاف جنايـة	كيـف المـصر عـلى الـذنوب دهـور
مـاذا تقـول إذا نقلـت إلى الـبلى	فـرداً وجـاءك مُنكـرٌ ونكـيرٌ
مـاذا تقـول إذا وقفـت بموقـف	فـرداً ذلـيلاً والحـساب عـسير
وتعلقـت فيـك الخـصوم وأنـت في	يـوم الحـساب مسلـسل مجـرور
وتفرقـت عنـك الجنـود وأنـت في	ضـيق القبـور مُوَسَّـدٌ مقبـور
ووددت أنـك مـا وليـت ولايـة	يومـاً ولا قـال الأنـام أمـير
وبقيـت بعـد العـز رهـن حفـيرة	في عـالم المـوتى وأنـت حقـير
وحـشرت عُريانـاً حزينـاً باكيـاً	قلقـاً ومالـك في الأنـام مجـير
أرضـيت أن تحيـا وقلبـك دارس	عـافي الخـراب وجـسمك المعمـور
أرضـيت أن يحظـى سـواك بقربـه	أبـداً وأنـت معـذب مهجـور
مهـد لنفـسك حجـة تنجـو بهـا	يـوم المعـاد ويـوم تبـدو العـور

جاء رجل إلى الحسن البصري يسأله عن سبب زهده في الدنيا فقال : علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني في معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت نفسي للقاء ربي.

اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، رحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول الموت، رحم الله عبدا عمل لساعة الموت، رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت فأدهى من الموت ما وراءه .

قال الحسن رحمه الله : «من لم يردعه القرآن والموت فلو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع. فمتى يستعد للموت من تظلله سحائب الهوى ويسير في أودية الغفلة ؟ متى يستعد للموت من لا يبالي بأمر الله في حلال أو حرام؟ متى يستعد للموت من هجر القرآن الكريم تلاوة وعملا؟ متى يستعد للموت من لا يصلي الفجر إلا بعد خروج وقتها؟».

فاستعد يا عبد الله من هذه اللحظة للقاء الله ولا تؤخر وتؤجل وتسوف تقول : سوف أتوب سوف أحافظ على صلاة الفجر في المسجد سوف أبذل جهدي في صلاح أهلي، في مراقبتي لله ومحافظتي على الصلاة ومرافقتي للأخيار والبعد كل البعد عن أهل الغفلة والإعراض، سوف أحطم الدش وأترك السفر لبلاد العهر، سوف أترك الربا وسماع الأغاني والموسيقى والإسبال والدخان وحلق اللحى، سوف أبر والدي وأصل رحمي وأناصح جاري وإخواني المسلمين، سوف أعاهد نفسي بالمحافظة على أوامر الله والبعد عما حرم المولى. عد إلى ربك ، حاسب نفسك ، التزم بأمر ربك ، تعرف على شباب طيبين يعينونك على طاعة الله، فالأمر بين يديك إما الاستقامة على أمر الله أو الضياع والدمار ، فهيا الحق بأهل الخير والصلاح .

صحبة الصالحين بلسم قلبي　　　إنها للنفوس أعظم راقي

إذا مـــا صـــحبت القـــوم فاصـــحب خيـــارهم
ولا تـــصحب الأردى فـــتردى مـــع الـــردي

فاسلك عبد الله طريق النجاة بفعل المأمور وترك المحظور والتوبة التوبة إلى التواب الرحيم الغفور .

أخي احمد الله أن مدّ الله في عمرك ولم يقبض نفسك وأنت في غيك وإعراضك وغفلتك. أخي بادر بالتوبة وانفض عن نفسك غبار الغفلة، واعلم أن باب التوبة مفتوح وأن عطاء ربك ممنوح، وأن فضله يغدو ويروح واعلم أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وأن الله يبدل سيئاتك حسنات وأن الله يفرح بتوبتك ، وأخيراً هنيئاً للتائبين محبة الله لهم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] هنيئا لهم بقول الله: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

أيـــا مـــن لـــيس لي منـــه مجـــير بعفـــوك مـــن عـــذابك أســـتجير
أنـــا العبـــد المقـــر بكـــل ذنـــب وأنـــت الـــسيد المـــولى الغفـــور
فـــإن عـــذبتني فبـــسوء فعـــلي وإن تغفـــر فأنـــت بـــه جديـــر
أفـــر إليـــك منـــك وأيـــن إلا إليـــك يفـــر منـــك المـــستجير

تفكر إذا برزت النار فأحرقت وزفرت، وتفكر في حال المنصرف إلى جنة عرضها السماوات والأرض، جنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ﴿ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢ – ١٠٣]، دار النعيم الأبدي والنعيم السرمدي، دار لا يموت سكانها ولا يخرب بنيانها ولا يهرم شبابها ولا يتغير حسنها وإحسانها، هواؤها النسيم وماؤها التسنيم، يتقلب أهلها في رحمة أرحم الراحمين، ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم

كل حين ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧] فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيها من أنواع المآكل والمشارب اللذيذة والمناظر العجيبة والأزواج الحسنة والغرف والقصور المزخرفة والأشجار المتدلية والفواكه المستغربة والأصوات الشجية والنعم السابغة وتزاور الإخوان وتذكرهم ما كان منهم في رياض الجنان، وأعلى من ذلك كله وأجل رضوان الله عليهم وتمتع الأرواح بقربه والعيون برؤيته والأسماع بخطابه الذي ينسيهم كل نعيم وسرور، ولولا الثبات من الله لطاروا وماتوا من الفرح والسرور والحبور، فلله ما أحلى ذلك النعيم وما أعلى ما أنالهم الرب الكريم وما حصل لهم من كل خير وبهجة ما لا يصفه الواصفون، وتمام ذلك وكماله الخلد الدائم في تلك المنازل العاليات ولذلك قال المولى جَلَّ وَعَلَا: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

أهل الجنة ملوك آمنون وفي أنواع السرور يمتعون ولهم فيها كل ما يشتهون وإلى وجه الله ناظرون، وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون، لا يخافون ولا يحزنون ومن ريب المنون آمنون وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون، مفتحة لهم الأبواب من ذا الذي يقوى على وصف نعيمهم وسرورهم أم من ذا الذي يحسن التعبير عن عيشهم وسعادتهم والله تعالى مكرمهم يقول: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠] إن نعيم جنات دار النعيم يعظم يا أخي عن الوصف ويقصر دونه البيان والكلام والضبط والحصر وكيف يحصر ما لا يفنى ولا يبيد وكيف يوصف ما لا يدرك كنهه ولا يعرف أوله من أخره، كيف يقدر قدر دار غرسها الله تبارك وتعالى بيده وجعلها مقرا لأحبابه وملأها من رحمته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير ومقامها بالمقام الكريم، وأودعها جميع الخير بحذافيره وطهرها من كل عيب ونقص وآفة، ما ذا أقول في وصفها

وقد طاب ثمرها واطردت أنهارها ودام نعيمها وبهجتها وسرورها وقرت أعين أهلها فيها وهم في غرفها وقصورها ومقاصيرها ودرجاتها ولذاتها وطربها كل ذلك فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال، بناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس يخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم، الجنة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية، فهل تريد التمتع بالحور العين؟ هل تريد النظر إلى وجه الله الكريم؟ هل تريد النعيم السرمدي الدائم الذي لا يزول ولا يحول؟ فاستعدن لذلك بما يرضي مولاك ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

يا سلعة الرحمن لست رخيصة   بل أنت غالية على الكسلان

سئل الإمام أحمد متى يجد العبد لذة الراحة؟ فقال: «عند أول قدم يضعها في الجنة»، ويقول ابن القيم: «من هداية الحمار الذي هو أبلد الحيوانات أن الرجل يسير به ويأتي به إلى منزله في ليلة مظلمة فيعرف المنزل.. فإذا خلى جاء إليه وحده فمن لم يعرف الطريق إلى منزله وهو الجنة فهو أبلد من الحمار».

***

من أراد زادا فالتقوى تكفيه   من أراد عزا فالإسلام يكفيه

من أراد أنيسا فذكر الله يكفيه   من أراد جليسا فالقرآن يكفيه

من أراد واعظا فالموت يكفيه   من أراد زينة فالعلم يكفيه

من أراد راحة فالآخرة تكفيه   ومن لم يكفه كل هذا فالنار تكفيه

لا تقل : من أين أبدأ طاعة الله البداية .لا تقل : أين طريقي شرع الله الهداية. لا تقل: كيف نجاتي؟ سنة الله الهادي وقاية، لا تقل : أين نعيمي جنة الله كفاية . لا تقل : غدا سأبدأ !! ربما تأتي النهاية . واعلم أن الله يراقبك ويراك وما الله بغافل عما تعمل !!والحساب يوم الحساب ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣] فارتبط بالله ولا تقلق أبدا وجد في هذا الأمر وسارع إلى التوبة فيما مضى من تقصيرك في دينك فيما مضى من العمر فليس للعبد مستراح إلا في الجنة تحت شجرة طوبى ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد يوم تقر عينه برؤية الله . وهب من الغفلة واعلم أن خير أيامك وأسعدها يوم العودة إلى الله ﷻ فاصدق في ذلك السير والله ما عمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله تعالى فيه.

يقول بعض الشباب لما هداه الله: «نحن ولدنا من جديد، وعمرنا الحقيقي نحسبه من بداية عودتنا إلى الله».

سئل حكيم: ماذ تشتهي؟ قال: «عافية يوم»، فقيل له: ألست في العافية سائر الأيام؟ قال: «العافية أن يمر يوم بلا ذنب».

ألهي أحلى العطايا في قلبي رجاؤك، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك، وأحب الساعات إليّ ساعة يكون فيها لقاؤك.

أسأل الله أن يكرمنا و إياك بأطيب ما في الدنيا (محبة الله) وأن ينفعنا بأنفع الكتب (كتاب الله) وأن نلتقي في الفردوس الأعلى من الجنان فنفوز بـ (رؤية الله) و نجتمع بأبر الخلق (رسول الله ﷺ).

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة فاجعل إلهي خير عمري آخره

وارحم مبيتي في القبور ووحدتي وارحم عظامي حين تبدوا ناخرة

وبهذا انتهى ما رمناه وتم ما أردناه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

يدوم خطي زماناً وأنا تحت التراب ويبقى وجه بارينا

فاعجب لرسم بقي قد مات راسمه وهذه سنة الباري جرت فينا

فرحمة الله تهدى نحو كاتبه يا ناظراً فيه قل آمين

قاله بلسانه وقيده ببنانه – في سرر جمادى الآخرة بعد الألف والأربعمائة والثلاثين من هجرة نبينا محمد ﷺ .

العبد الفقير الأقل الراجي من مولاه التجاوز والعفو من كل زلل وخطأ وخطل المنتظر للأجل : أبو عبد الملك : أحمد بن عبد الله السلمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين..

فهرس الموضوعات